المعرفة في الفكر الصوفي

عبد الجبار عبد الواحد صالح العبيدي
استاذ الفكر الإسلامي

١٤٤٠ هـ ٢٠١٨ م

الملخص

المعرفة في الفكر الصوفي

لقد حظى التصوف الاسلامي في قراءات متخصصة وعامة تمخضت عن دراسات جادة ومهمة بعضها توافرت فيها عناصر الموازنة بين النصوص الصوفية نفسها ، وبعضها سعت الى العرض والدراسة ، وبعضها اعتمد على التقديم والتحقيق.

وافرزت تلك الدراسات رؤى جديدة فيما تركه الصوفي من تجارب ذاتية ومعاناة وجدانية .

ومن المعلوم ان المعرفة : هي ادراك ما لصور الاشياء ، او صفاتها او سماتها وعلاماتها ، وللمعاني المجردة سواء اكانت لها في غير الذهن وجود ام لا .
وعملية البحث عن المعرفة عملية تتصادف فيها وسائل الحس الظاهرة والباطنة والالات والادوات التي تستخدمها الحواس ، وموازنة العقل الفطرية والمكتسبة ، ومعارفه السابقة التي اكتسبها بنفسه ، والتي تلقاها عن غيره مما اكتسبه الاخرون من معارف .
ومن هذا فان اصول طرق المعرفة ترجع الى طرق ثلاث : الطريق الاولى : الادراك الحسي بالحواس الظاهرة او الباطنة ، و يدخل فيه المجربات ، لان ادراكها يعتمد على ملاحظة الحس ، مضافاً اليها تعميم عقلي يأتي عن طريق التمثيل ، الطريق الثاني :ادراك ما تتضمنه شهادات الاخرين واخبارهم من معارف ، الطريق الثالث :ادراك قوانين العقل الذاتية ، وادراك ما يستنبطه العقل من معارف مما ورد عن الطريقين السابقين باعماله الاستدلالية التي قد تكون مباشرة او غير مباشرة ، ويتفاوت الناس في مستويات هذه الطرق قوةً وضعفاً.

وقد انتظم البحث من الناحية الشكلية المقدمة ، في ثلاثة مباحث وخاتمة.

خصص المبحث الاول للحديث عن : طبيعة المعرفة عند الصوفية . والمبحث الثاني : مصادر المعرفة الصوفية . اما المبحث الثالث : فاشتمل على انواع المعرفة ، وجاءت الخاتمة لتتضمن اهم النتائج التي خلص اليها الباحث .

SUMMARY

KNOWLEDGE IN MYSTIC THOUGHT

Islamic Sufism has received specialized and general readings that resulted in serious and important studies, some of which contained elements of the balance between the Sufi texts themselves, some of which sought to be presented and studied, and some were based on presentation and investigation.

These studies gave rise to new visions in the Sufi leaving subjective experiences and emotional suffering.

It is known that knowledge is an awareness of the images of things, their qualities, characteristics and signs, and the abstract meanings whether they have in the mind or not exist.

The search for knowledge is a process in which the visible and inner senses, the instruments and instruments used by the senses, the balancing of the innate and acquired mind, and the previous knowledge acquired by himself, which he received from others have acquired.

In this way, the origins of the methods of knowledge come back to three ways: the first way: the sensory perception of the visible or internal

senses, and the experts enter it, because their perception depends on the observation of the sense, in addition to the mental generalization that comes through representation. The second way: The third way is to understand the laws of the mind, and to understand what the mind draws from the knowledge of the two previous methods, which may be direct or indirect, and people at the levels of these methods vary in strength and weakness.

The research was organized from the formal point of view, in three sections and a conclusion.

The first topic was devoted to the topic: The nature of knowledge in Sufism. The second topic: Sufi sources of knowledge. The third topic: included the types of knowledge, and came the conclusion to include the most important findings of the researcher.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
المبحث الاول: طبيعة المعرفة عند الصوفية	٢ــ١٤
المبحث الثاني: مصادر المعرفة الصوفية	١٥ــ١٩
المبحث الثالث: أنواع المعرفة	٢٠ـ٢٩
الخاتمة	٣٠ـ٣١
جريدة المصادر والمراجع	٣٢ـ٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله واهب كل نعمة ، والموفق الى كل خير ، والملهم لكل صواب ، والهادي الى كل رشاد ... ، والصلاة والسلام على اكرم مخلوق واكثر الناس معرفة باسرار مقام ربه ، واشدهم تفانياً في محبته ، واعظم عبودية في محراب قدسيته ، صفي رب العزة ، وخليله ، وخاتم انبياءه ورسله محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واصحابه ، ومن سار على نهجه ودعا بدعوته الى يوم الدين .

وبعد ...

فقد حظى التصوف الاسلامي في قراءات متخصصة وعامة تمخضت عن دراسات جادة ومهمة بعضها توافرت فيها عناصر الموازنة بين النصوص الصوفية نفسها ، وبعضها سعت الى العرض والدراسة ، وبعضها اعتمد على التقديم والتحقيق.

وافرزت تلك الدراسات رؤى جديدة فيما تركه الصوفي من تجارب ذاتية ومعاناة وجدانية . ولعل ما تقدم يعد باعثاً لدراسة موضوع مهم تناثرت زواياه في بطون الكتب ، ولكل وجهة نظره ، الا وهو : (المعرفة في الفكر الصوفي) ، ومع قلة بضاعتي بذلت قصارى جهدي لرسم صورة عامة لتلك المعرفة من خلال البناء الفكري لهذا الصوفي او ذاك .

وشاء الله ان تكون طبيعة البحث بعد هذه المقدمة ، في ثلاثة مباحث وخاتمة.

خصص المبحث الاول للحديث عن : طبيعة المعرفة عند الصوفية .

والمبحث الثاني : مصادر المعرفة الصوفية .

اما المبحث الثالث : فاشتمل على انواع المعرفة ، وجاءت الخاتمة لتتضمن اهم النتائج التي خلص اليها الباحث .

راجين بذلك من الله تعالى التوفيق والسداد والمثوبة ، متضرعاً اليه سبحانه ، ان ينفعني وينفع قارئه في الدارين ، انه سميع مجيب وهو يهدي السبيل .

فان جاء في البحث من صواب فمن فضل الله تعالى ، وان اخطأت فمن نفسي واستغفر الله تعالى .

وصلى الله تعالى على سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله الاطهار الاخيارأعلام الهدى والاسرار ، واصحابه الكرام الابرار ، ورضى الله تعالى احسن الرضا عمن والاهم باحسان الى يوم الدين .

المبحث الاول

طبيعة المعرفة عند الصوفية

من المعلوم ان المعرفة : هي ادراك ما لصور الاشياء ، او صفاتها او سماتها وعلاماتها ، وللمعاني المجردة سواء اكانت لها في غير الذهن وجود ام لا .

وعملية البحث عن المعرفة عملية تتصادف فيها وسائل الحس الظاهرة والباطنة والالات والادوات التي تستخدمها الحواس ، وموازنة العقل الفطرية والمكتسبة ، ومعارفه السابقة التي اكتسبها بنفسه ، والتي تلقاها عن غيره مما اكتسبه الاخرون من معارف .

ومن هذا فان اصول طرق المعرفة ترجع الى الطرق التالية :

الطريق الاول :

الادراك الحسي بالحواس الظاهرة او الباطنة ، و يدخل فيه المجربات ، لان ادراكها يعتمد على ملاحظة الحس ، مضافاً اليها تعميم عقلي يأتي عن طريق التمثيل .

الطريق الثاني :

ادراك ما تتضمنه شهادات الاخرين واخبارهم من معارف .

الطريق الثالث :

ادراك قوانين العقل الذاتية ، وادراك ما يستنبطه العقل من معارف مما ورد عن الطريقين السابقين باعماله الاستدلالية التي قد تكون مباشرة او غير مباشرة .

ويتفاوت الناس في مستويات هذه الطرق قوةً وضعفاً[١] .

اما طبيعة المعرفة عند الصوفية فهي ليست وليدة المعرفة الاستدلالية ، لان الاستدلال والبحث والنظر والمنطق اسس المعرفة العقلية ، في حين لا يستدل على موضوع المعرفة الصوفية ، وهو المعرفة بالله تعالى لا بالنظر ولا بالبرهان ولا البحث ، لان العقل لا يعرف الله تعالى معرفة حقيقية[٢] .

---

[١] مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ت ٩٦٧ هـ) تحقيق : كامل بكر بن عبد الوهاب ابو النور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال الكبري (د . ت) ٣ / ٦ ، ، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ،دمشق ، ط ٤ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ص ١٢٧ – ١٣٤ شرح النسفية في العقيدة الاسلامية : د . عبدالملك عبد الرحمن السعدي ، العراق – الرمادي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، ص٢٥ .

[٢] خصائص التجربة الصوفية في الاسلام (دراسة ونقد) ، د . نظلة احمد نائل الجبوري ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١ م ، ص ١٤٠ وما بعدها .

ولا هي وليدة المعرفة الحسية ، لانها لا تدرك بالحواس ، بمعنى انها لا تحصل بالحس ، لان موضوعها غير محسوس اصلاً ، وهو الله سبحانه وتعالى ، كونه ﷻ غير متحيز ، وغير محدود وغير مادي ، فلا يعرف بالحس ايضاً ، والا كيف يمكن معرفة ما لا يحس بالحس[١] .
انما هي معرفة تقع فوق حدود العقل والحس ، لذا فلا تدرك بهما ، ولا تخضع لهما ، مادامت واقعة خارج نطاقهما البشري وقدرتها الفردية[٢] .
لذا يمكن القول انها امور باطنية ذاتية من نفس الانسان ووجدانه ، وعن طريق باطنه يمكن ان يتوصل الى اليقين[٣] .
واطلقوا عليها : علم الباطن ، وعلم الوراثة ، والعلم اللدني ، وعلم المكاشفة ، وعلم الموهبة[٤] . لذا فليس هناك ما يدل على وجود تعريف جامع مانع للمعرفة الصوفية ، كونها تقع خارج نطاق العقل والحس البشري ، وتخضع لما يوافق ذوق الصوفي وحاله وتجربته الذاتية[٥] .
فمن وجهة نظر صوفية ، خالصة بالمعرفة ، تنطلق من الدليل القرآني ، بقوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [٦] .

ففسروا (ليعبدون) بـ (ليعرفون) ، للدلالة على ان المعرفة تقوم على العبادة ، وان تفسير العبادة يقوم على المعرفة[٧] .

وفسروا قول الله تعالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ [٨] .
وما عرفوا الله حق معرفته[٩] .

---

[١] الامتاع والمؤانسة ، للتوحيدي ،ابي حيان علي بن محمد ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ٢ / ١٩٠ وما بعدها.
[٢] خصائص التجربة الصوفية في الاسلام ، د . نظلة الجبوري ، ص ١٤٥ .
[٣] دراسات في الفلسفة الاسلامية ، التفتازاني ، ابو الوفاء الغنيمي (دون ذكر مكان وسنة الطبع) ، ص ١٦٢ ، دراسات في القرآن ؛ د . السيد احمد خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ص ١٢٤ ، التفسير الاشاري ، ماهيته وضوابطه ، مشعان مسعود عبد العيساوي ، (رسالة ماجستير) جامعة بغداد ، كلية الشريعة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، طبع رونيو ، ص ١٣١ .
[٤] مفتاح السعادة ، ٣ / ٦ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : لابي الفضل شهاب الدين محمود عبد الله الالوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ) ، ادارة المطبعة المنيرية ، ط/٢ ، ١٩٣٠م ، ١٩/١٦
[٥] الرسالة القشيرية : للامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة بمصر ، ط / ١ ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م ، ٢ / ٦٠٩ وما بعدها .
[٦] الذاريات / ٥٦ .
[٧] تفسير القرآن العظيم : سهل عبد الله التستري (ت ٢٨٣ هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٢٩ هـ ، ٣١ .
[٨] الانعام / ٩١ .
[٩]، الرسالة القشيرية ، ٢ / ٦٠٢ ؛ صفوة البيان لمعاني القرآن ، تفسير القرآن الكريم للشيخ حسنين محمد مخلوف ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط / ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ، ص ١٨٤ .

والمعرفة على لسان العلماء هي العلم ، فكل علم معرفة ، وكل معرفة علم ، وكل عالم بالله عارف ، وكل عارف بالله عالم ، وعند هؤلاء القوم المعرفة : صفة من عرف الحق سبحانه باسمائه وصفاته ، ثم صدق الله تعالى في معاملاته ، ثم تنقى عن اخلاقه الرديئة ، وآفاته ، ثم اطال بالباب وقوفه ، ودام القلب اعتكافه ، فحظى من الله تعالى بجميل اقباله وصدق الله في جميع احواله ، وانقطعت عنه هواجس نفسه ، ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره ، فاذا صار من الخلق اجنبياً ، ومن آفات نفسه بريئاً ، ومن المساكنات والملاحظات نقياً ، دام في السر مع الله تعالى مناجاته ، وحن في كل لحظة اليه رجوعه ، وصار محدثاً (مفهماً) من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف اقدار ، يسمى عند ذلك (عارفاً) ، وتسمى حالته (معرفة)[١] .

وبالجملة فبمقدار اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه ، وكل نطق بما وقع له ، واشار الى ماوجده في وقته[٢] .

اما من حيث الصياغة النظرية للمعرفة الصوفية :

فقيل : ان معروف الكرخي[٣] كان اول من تكلم في المعرفة[٤] .

وقيل : بان ذا النون[٥] ، كان اول من تكلم عن المعرفة بكلام دقيق ، وقسم وقسم المعرفة الى ثلاثة اقسام :

الاول : مشترك بين عامة المسلمين .

الثاني : خاص بالفلاسفة والعلماء .

الثالث : خاص بالاولياء[٦] .

---

[١] الرسالة القشيرية ، ٢ / ٦٠١ وما بعدها .

[٢] الرسالة القشيرية ، باب المعرفة بالله تعالى ٢ / ٦٠١ – ٦٠٩ ، الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ، دراسة معاصرة : عبد القادر موسى المحمدي ، بغداد ، ط / ١ ، ٢٠١١ م ، ص ٧٨ ، تاريخ التصوف الاسلامي : د . عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، ط / ١ ، ١٩٧٥ ، ص ٢١ وما بعدها .

[٣] معروف الكرخي : (٠٠٠ – ٢٠٠ هـ = ٠٠٠ – ٨١٥ م) ، معروف بن فيروز الكرخي ، ابو محفوظ : احد اعلام الزهاد والمتصوفين ، كان من موالي الأمام علي الرضا بن موسى الكاظم ، ولد في كرخ بغداد ، ونشأ وتوفي ببغداد ، اشتهر بالصلاح وقصده الناس للتبرك به حتى كان الامام احمد ابن حنبل في جملة من يختلف اليه ، ولابن الجوزي كتاب في ((اخباره وآدابه)) ، الرسالة القشيرية ١ / ٦٠ – ٦٣ ، الاعلام،خير الين الزركلي ، دار العلم للملايين، بيروت ، ط/٤ ، ١٩٩٩م ، ٢٦٩/٧ .

[٤] مدخل الى التصوف الاسلامي ، التفتازاني، ابو الوفا الغنيمي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م ، ص ص ١١٧ .

[٥] ذو النون المصري : (٠٠٠ – ٢٤٥ هـ = ٠٠٠ – ٨٥٩ م) ، ثوبان بن ابراهيم الاخميمي المصري ، ابو الفياض ، او ابو الفيض : احد الزهاد العباد المشهورين ، من اهل مصر ، نوبيّ الاصل من الموالي ، كانت له فصاحة وحكمة وشعر ، وهو اول من تكلم بمصر في ((ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولاية)) فانكر عليه عبد الله بن عبد الحكم ، واتهمه المتوكل العباسي بالزندقة ، فاستحضره اليه وسمع كلامه ، ثم اطلقه ، فعاد الى مصر ، وتوفي بجيزتها ، الرسالة القشيرية ١ / ٥٤ – ٥٦ ، الاعلام، للزركلي،١٠٢/٢

[٦] الاغتراب في تراث صوفية الاسلام (دراسة معاصرة)عبدالقادر موسى المحمدي،مطبعة منير ، بغداد، ص ٧٨ .

وجعل ذا النون المصري لمن يصل الى مقام المعرفة هو :
الكامل في الطريق الصوفي ، حيث تتجلى له الحقائق فيدركها ادراكاً ذوقياً ، واشار الى ما وجد في وقته[١] .
فقد سئل الشبلي[٢] ، عن المعرفة ، فقال : اولها الله ، واخرها ما لا نهاية له[٣] .
وقال ابو سعيد الخراز[٤] : المعرفة تأ تي من عين الجود وبذل المجهود[٥] المجهود[٥] .
وعلى وفق ما سبق ميزت الصوفية بين العلم والمعرفة ، فسموا ادراك العقل علماً وادراك القلب معرفة وذوقا ، والفرق بين المعرفة والعلم ، ان المعرفة ادراك مباشر للشيء المعروف ، والعلم ادراك حقيقة من الحقائق عن الموضوع المعلوم ، والمعرفة حال من احوال النفس تتحد فيها الذات المدركة والموضوع المدرك ، والعلم حال من احوال العقل يدرك فيها العقل نسبة بين مدركين سلباً او ايجاباً ، او يدرك مجموعة متصلة من هذه النسب ، والمعرفة تجربة تعانيها النفس والعلم حكم ينطق به العقل[٦] .
وعلى هذا يتضح البعد التعبيري لمصطلحي العلم والمعرفة في الفكر الصوفي بمظهرين:

المظهر الاول : مظهر يستخدم فيه العلم بدلالة المعرفة ، والمعرفة بدلالة العلم عبر الترادف اللغوي ، وقد تحدد ذلك بتصورين :

---

[١] تاريخ التصوف الاسلامي ، بدوي ، ص ٢١ وما بعدها .
[٢] ابو بكر الشبلي : (٢٤٧ – ٣٣٤ هـ = ٨٦١ – ٩٤٦ م) دلف بن جحدر الشبلي : ناسك ، كان في مبدأ امره والياً في دنباوند (من نواحي رستاق الري) وولي الحجابة للموفق العباسي ؛ وكان ابوه حاجب الحجاب ؛ ثم ترك الولاية وعكف على العبادة ، فاشتهر بالصلاح ، وله شعر جيد ، سلك به مسالك المتصوفة ، اصلهع من خراسان ، ونسبته الى قرية ((شبلة)) من قرى ما وراء النهر ، ومولده بسر من رأى ، ووفاته ببغداد ، اشتهر بكنيته ، واختلف في اسمه ونسبه ، فقيل : ((دلف بن جعفر)) وقيل : ((جحدر بن دلف)) و ((دلف ابن جعترة)) و ((دلف بن جعونة) و ((جعفر بن يونس)) وللدكتور كامل مصطفى الشيبي ((ديوان ابي بكر الشبلي – ط)) جمع فيه ما وجد من شعره .الرسالة القشيرية ١ / ١٤٨ وما بعدها .الاعلام ، للزركلي، ١٩١/٢
[٣] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٥٢ .
[٤] الخراز ، (٠٠٠ – ٢٨٦ هـ = ٠٠٠ – ٨٩٩ م) ، احمد بن عيسى الخراز ، ابو سعيد : من مشايخ الصوفية ، بغدادي ، نسبته الى خرز الجلود ، قيل : انه اول من تكلم في علم الفناء والبقاء ، له تصانيف في علوم القوم ، منها : ((كتاب الصدق ، او الطريق الى الله – ط)) ومن كلامه : اذا بكت اعين الخائفين ، فقد كاتبوا الله بدموعهم.الرسالة القشيرية ، ١٢٩/١ ، الاعلام ، ١٩١/١ .
[٥] الرسالة القشيرية ١ / ١٢٩ .
[٦] التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، د . ابو العلا عفيفي ، دار المعارف ، مصر ، ط / ١ ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٤٤ .

التصور الاول : التصور العام المتحقق عبر دلالة العلم على المعرفة والمعرفة على العلم ، فقد عد الامام الغزالي العلم والمعرفة لفظين مترادفين عبر تعريفه احداهما للآخر[١] .

التصور الثاني : التصور الخاص المتحقق عبر اطلاق دلالة العلم (العلم بالله تعالى) على المعرفة (المعرفة بالله تعالى) ، والاشارة الى المعرفة بالله تعالى بدلالة العلم فتكون علم المعرفة[٢] .

وعد الجنيد البغدادي[٣] علم المعرفة هو علم ومعرفة به سبحانه ،والعلم ارفع من المعرفة واتم ، واكمل ، واشمل ، ومن هنا تسمى (الله ﷻ) بالعلم

ولم يتسم بالمعرفة[٤] .

وجعله الامام الغزالي : علم المعرفة غاية العلم ، ومن العلوم غاية له[٥] .

---

[١] رسالة الحدود للامام الغزالي ضمن كتاب المصطلح الفلسفي عند العرب (نصوص من التراث الفلسفي في حدود الاشياء ورسومها) دراسة وتحقيق : د . عبد الامير الاعسم ، مكتبة الحياة ، بغداد ، ط / ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥ م ، ص ٢٧٢ – ٢٧٤ .

[٢] اللمع : ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ) تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م ، ص ٢٤٠ .
طبقات الصوفية : ابو عبد الرحمن السلمي (ت ٤١٢ هـ) تحقيق : نور الدين شربيه (من علماء الازهر) الناشر جماعة الازهر ، دار الكتاب العربي ، بمصر ، ط / ١ ، ١٣٧٢ – ١٩٥٣ ، ص ٢٨٥ .

[٣] الجنيد البغدادي : (٠٠٠ – ٢٩٧ هـ = ٠٠٠ – ٩١٠ م) ، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، ابو القاسم : صوفي ، من العلماء بالدين ، مولده ، ومنشأه ، ووفاته ببغداد . اصل ابيه من نهاوند ، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير . وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز .
قال احد معاصريه : ما رأيت عيناي مثله ، الكتبة يحضرون مجلسه لأفاظه ، والشعراء لفصاحته ، والمتكلمون لمعانيه . وهو اول من تكلم في علم التوحيد ببغداد .
وقال ابن الاثير : في وصفه : امام الدنيا في زمانه ، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف ، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة ، ولكونه مصوناً من العقائد الذميمة ، محمي الأساس من شبه الغلاة ، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع ، من كلامه : طريقنا مضبوط بالكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به ، له ((رسائل – ط)) منها ما كتبه الى بعض اخوانه ، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية ، والغناء ، ومسائل اخرى . وله ((دواء الارواح – خ)) رسالة صغيرة ضمن مجموع في الازهرية (الرقم ٣٣٥٩٠).الرسالة القشيرية ،١٠٥/١ ، صفة الصفوة، للامام ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ،تحقيق:محمود فاخوري،د.محمد رواس، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٤١١هـ، ٢٣٥/٢ ،الكامل في التاريخ ،لابن الاثير ، علي بن محمد بن محمد الجوزي (ت٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٩م ،٣٤/٥ ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، لابن خلكان ، احمد بن محمد بن ابي بكر(ت ٦٨١هـ) ، تحقيق : د. احسان عباس، دار صادر، بيروت ، ١٤١٤هـ ،١١٧/١ ، الاعلام ،١٤١/٢ .

[٤] قوت القلوب ، ابو طالب المكي ،محمد بن علي الحارثي (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق: عبد القادر احمد عطا ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٥٣ و ٦٠ .

[٥] احياء علوم الدين ، للامام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٥ هـ) وبهامشه تخريج الامام الحافظ العراقي ، وبذيله كتاب الأملاء في اشكاليات الاحياء ، للامام الغزالي ، وكتاب تعريف الاحياء بفضائل الاحياء للشيخ العبدروسي ، دار مصر للطباعة (د . ت) ١ / ٥٢ وما بعدها و٣ / ٢٨٣ .

مما تقدم يتضح ان علم المعرفة ، هو علم اشارة لا علم عبارة ، وهو علم المعرفة بالله تعالى ، وموضع ومصدر هذه المعرفة هو القلب[١] ، لذا قالوا : (العلم حياة القلوب من الجهل)[٢] .

وعندئذ يتحقق استخدام العلم للدلالة على معرفته سبحانه وتعالى في الفكر الصوفي ، ويؤشر تعلق العلم بالفرد والحياة اليومية له بما تتضمنه من بعد مادي حسي او روحي وجداني او عقلي فكري ،لذلك يصبح العلم من الشمول بحيث يضم موضوعات عدة ذات تعلق بحياة الفرد ، مع ارتباط صفة التخصص بكل علم ومنحنى للحياة ، ولكن الصوفي تتميز عنده صفة التخصص للجانب الروحي ومتعلقاته المعرفية ، فاطلق على العلم تسمية المعرفة ، ويريد بمضمونها معرفة الله ﷻ على وجه التحديد .

المظهر الثاني :

يتضح فيه الفرق والتمايز بين العلم والمعرفة في المنظور الصوفي ، حيث اصبحت المعرفة الهدف الاسمى ضمن اهداف الطريق الصوفي ، وكل ما عداها من مقامات واحوال هي سبيل لها ، وقد تحدد بتصورين :

الاول : التصور الاجمالي العام للعلم والمعرفة كلفظين متضادين عبر ما يتصف به كل منهما من صفات وخصائص تميزه عن الطرف الاخر ، حيث يتجدد العلم بما يحصل عليه الصوفي من عملية التعلم وهو المسمى بـ (العلم الانساني) ومصدره العقل[٣].

وهكذا يصبح العقل مصدراً للعلم في الفكر الصوفي للدلالة على الصلة الوثيقة بينهما ، وتتحد المعرفة بما يحصل عليه الصوفي عبر تجربته من معرفة مباشرة به سبحانه وتعالى وهي المسماة بـ (المعرفة الصوفية) ومصدرها القلب والحدس وتتحقق بالكشف والذوق[٤] . اضافة الى كون العلم مكتسباً والمعرفة منحة الهية ربانية[٥] .

---

[١] لطيفة ربانية روحانية بها تعلق القلب الجسماني كتعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموضوفات ، وهي حقيقة الانساب ، ينظر : علاج السالكين ، للامام الغزالي ، تقديم محمد مصطفى ابو العلا ، شركة الطباعة الفنية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ ، ص ١٦٠ .

[٢] تفسير القرآن ، للتستري ، ص ٣٠ – ٣٨ و ٥٥، طبقات الصوفية ، للسلمي ، ص ٣٦٤ ،.

[٣] طبقات الصوفية ، للسلمي ص ٥٩ ، ٦٢٣ ، الاشارات والتنيهات لابن سينا، ابي علي بن عبدالله بن علي ،(ت ٤٢٨ هـ) تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٧ ، ٣ / ٢٨٦ – ٢٩١ .

[٤] التصوف لمذهب اهل التصوف ، لابي بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب البخاري الكلا باذي (ت ٣٨٠ هـ) تحقيق وتقديم : محمود نديم النواوي ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، مصر ، نشر مكتبة الكليات الازهرية ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م ، ص ٧٨ – ٨١ .

[٥] التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، ابو العلا عفيفي ، ص ٢٥٦ وما بعدها .

وهنا يصيح العلم مباحاً للجميع في حين اقترنت المعرفة ببعض الافراد وهم الصوفية[١].

ومع هذا تم التمييز في الفكر الصوفي بين العلم بالله تعالى وبين المعرفة به سبحانه ، وذلك لان المعرفة بالله تعالى هي (معرفة صفات الوحدانية) المتحققة من خلال الذوق والكشف المقرون بالحب الالهي ، والعلم بالله سبحانه هو العلم بالالوهية المتحققة بالعقل والبرهان . على ان العلم في منظور الصوفية ، باطناً وظاهراً .

فباطن العلم هو المعرفة بالله تعالى ، وظاهر العلم هو كل ما عداها ، كون ان المعرفة هي (علم الحقائق) والعلم (العلوم) هو معرفة حقيقة من الحقائق على اختلاف الموضوع والمنهج الخاص بكل علم[٢] .

من هذا يمكن القول ان المعرفة في المنظور الصوفي هي : علم الحقائق الذوقية

التي تتكشف للصوفي في مقابل الرسوم الشرعية[٣] .

وهذا ما يتضح في نصوص واقوال الصوفية ، كالبسطامي[٤] ، حيث يعد منطلقه المعرفي بعدم الاشارة اليه سبحانه وتعالى وهو اللا معلوم ، اللا محدود لا بالعلم الواقع للمعلوم ولا بالمعرفة الواقعة للمحدود[٥] .

وميز ذو النون المصري بين المعرفة بالله تعالى وبين العلم بالله تعالى من خلال الذاتية ، ولما يتحقق للصوفي من معرفة بالله تعالى انما هي من الله والى الله ولأنه سبحانه يرفع الحجب عن العارفين[٦] .

ويفرق الخراز بين العلم بالله تعالى والمعرفة بالله ﷻ ،ويجعل العلم دليلاً الى الله تعالى ، وبين المعرفة الدالة على الله سبحانه على وجه الخصوص . ومن المعرفة تعلق بالحق ، ومن العلم تعلق بالخلق على وجه العموم[٧] .

.

---

[١] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٥ ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، ص ٢٦٣ .

[٢] الرسالة القشيرية ١ / ٧٨ ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، ، ص ٢٥٦ .

[٣] الرسالة القشيرية ، ١ / ٧٨ ، مدخل الى التصوف الاسلامي ، التفتازاني ، ص ١١٧ .

[٤] البسطامي : ابو يزيد البسطامي (١٨٨ – ٢٦١ هـ = ٨٠٤ – ٨٧٥ م) طيفور بن عيسى البسطامي ، ، ويقال بايزيد : زاهد مشهور ، له اخبار كثيرة ، كان ابن عربي يسميه ابا يزيد الاكبر ، نسبته الى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) اصله منها ، ووفاته فيها ، قال المناوي : وقد افردت ترجمته بتصانيف حافلة ، وفي المستشرقين من يرى انه كان يقول بوحدة الوجود ، وانه ربما كان اول قائل بمذهب الفناء ويعرف اتباعه بالطيفورية او البسطامية . الرسالة القشيرية ١ / ٨٠ ، طبقات الصوفية ، للسلمي ، ٦٧-٧٤ ،وفيات الاعيان ، لابن خلكان، ٢٢٤ ، الاعلام ، ٣/ ٢٣٥ .

[٥] اللمع ، للسراج ، ص ٢٩٥ .

[٦] مدخل الى التصوف الاسلامي ، التفتازاني ، ص ١١٤ .

[٧] تفسير القرآن للتستري ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣٨ طبقات الصوفية ، السلمي ، ص ٢٣٠ .

في حين يقرر الجنيد البغدادي العلم بالعبودية والمعرفة بالربوبية[١] .

بينما الثوري[٢] ينسب ما تراه العين الى العلم وما يعلمه القلب الى المعرفة[٣] .
ويرى الشبلي : العلم ما ينال بواسطة والمعرفة هي ما تنال بلا واسطة[٤] .
.
ويظهر تميز الجيلاني[٥] بين العلم والمعرفة من منطلق قوله : (المعرفة له والعلم به سبحانه) بالرغم كون القلب مسكنهما معاً[٦] .
وهكذا صيغ مصطلح المعرفة الصوفية ومعناه المعرفة المباشرة لله تعالى المتحققة بالكشف والذوق[٧] .
ومن هنا يتبين ان المعرفة الصوفية هي هبة وفضل ونعمة وكرم من الله تبارك وتعالى للصوفي ، ولذلك سموا من يصل الى هذه المعرفة بـ (العارف)[٨] ، الذي قالوا عنه : هو الحاضر ، والحاضر هو الواصل ، فمتى عرف العبد حضر ، ومتى حضر وصل ، ومتى جهل العبد غاب ، ومتى غاب غفل ، ومتى غفل انفصل[٩] .

---

[١] قوت القلوب ، ابو طالب المكي ، ص ٧٣ .
[٢] ابو الحسن احمد بن محمد الثوري بغدادي المولد ، وكان من اقران الجنيد ، مات سنة : خمس وتسعين ومائتين ، الرسالة القشيرية ، ١ / ١١٢ .
[٣] اللمع ، للسراج ، ص ٤٣٥ .
[٤] مدارج السالكين ، لابن القيم الجوزية ، ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بابن بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) تحقيق : محمد حامد فقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م ، ص ١٧٩

[٥] عبد القادر الجيلاني : (٤٧١ – ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ – ١١٦٦ م) ، عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني ، ابو محمد ، محي الدين الجيلاني ، او الكيلاني ، او الجيلي : مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفيين ، ولد في جيلان (وراء طبرستان) وانتقل الى بغداد شاباً ، سنة ٤٨٨ هـ ، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف ، وبرع في اساليب الوعظ ، وتفقه ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب ، واشتهر . وكان يأكل من عمل يده . وتصدر للتدريس والافتاء في بغداد سنة ٥٢٨ هـ . وتوفي بها ، له كتب ، منها ((الغنية لطالب طريق الحق – ط)) و ((الفتح الرباني – ط)) و ((فتوح الغيب – ط)) و ((الفيوضات الربانية – ط)) وله فتوح الغيب ، ، وله سر اسرار ومظهر الانوار ، طبع بالمطبعة البهية المصرية ، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات الجامع الازهر.شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، عبد الحي بن احمد الحنبلي ، المعروف بابن العماد (ت ١٠٨٩هـ)، تحقيق:عبدالقادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت، ط/١، ١٤١٣هـ ، ٤/ ١٩٨ ، الاعلام ، ٤٧/٤ .
[٦] سر الاسرار ومظهر الانوار ، محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني (٥٦١هـ) ، طبع المطبعة البهية المصرية ، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات ، (د.ت) ص٢٤_٣٨ .
[٧] خصائص التجربة الصوفية ، ص ١٠٦ .
[٨] تاريخ التصوف الاسلامي ، بدوي ، ص ٢١ .
[٩] التوحيد الاعظم ، للشيخ احمد بن علوان (ت ٦٦٥ هـ) ، نشره ، عبد العزيز سلطان طاهر ، بيروت ١٩٩٠ ، نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام ، د . نظلة الجبوري ، السلسلة الفلسفية/١ بيت الحكمة ، بغداد،١٩٩٩، ص ١٦٢

وقد تناول الفكر الصوفي البحث عن سبب تسمية الصوفي العارف بـ (العارف) ، حيث تضمن الارث الصوفي نقولاً ونصوصاً كثيرة توضح المنظور السببي لهذه التسمية والمستمدة اصلاً من تجربة معرفية ومعاناة حقيقية للمعرفة الصوفية لهذاالصوفي او ذاك ، قال ذو النون المصري :

(علامة العارف ثلاثة : لايطفىء نور معرفته نور ورعه ولا يعتقد باطنا ينقض عليه ظاهرا من الحكم ، ولا تحمله كثرة نعم الله عزوجل عليه هتك استار محارم الله)[١] .

بينما العارف عند الجنيد البغدادي :

(من نطق عن سرك وانت ساكت) و (اخبر بحالك وانت غائب)[٢] .

ولدى الشبلي :

(من لسانه بذكر الله ناطق ، وقلبه بمحبة الله صادق ، وسره بموعود الله واثق ، وهو ابداً على الله عاشق)[٣] .

ومن هذا يتبين عدم وجود تعريف جامع مانع للعارف في الفكر الصوفي نتيجة للاختلاف الحاصل بين صوفي واخر في الحال والتجربة والذوق والمعاناة والمعرفة ، وعلى وجه العموم فالعارف هو من عرف الله ﷻ معرفة به و منه وعنه وله سبحانه ، فهي هبةالهية بدلالتين:

الاولى : عامة ، الى ان الله سبحانه وتعالى يمنح معرفته لمن هو مؤهل لها ، ويحجب معر فته عمن ليس كذلك ، وفيها اشارة ضمنية لمفهوم الاستعداد النفسي للمعرفة الصوفية وما يرتبط به من فهم واستيعاب وحفظ لسرها[٤] .

الثانية : دلالة صريحة على ان المعرفة توضح مقام الصوفي طالما تعقلت به بحكم الضرورة فهي اذاً لا تصح الا له[٥] .

اضافة الى ما يتطلب ذلك من بلوغ المعرفة من نهج عام موحد يعد اسلوباً عملياً ليصبح الصوفي من خلاله اكثر استعداداً للمعرفة الصوفية ، وكان الزهد مضموناً وقطع العلاقة بالدنيا معنى وسلوكاً[١] .

---

[١] الرسالة القشيرية ، ٦٠٨/٢ وما بعدها .

[٢] الرسالة القشيرية ، ١ / ١٠٦ ، نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام ، د.نظلة الجبوري ، ص ١٣٤ فما بعدها .

[٣] نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام ، د . نظلة الجبوري ، ص ٢٨٤ .

[٤] الامتاع والمؤانسة ، للتوحيدي ١٢٢.

[٥] نشأة الفلسفة الصوفية ، وتطورها ، د. عرفان عبدالحميد ،المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٣١٤هـ ـ ١٩٧٤م، ١٩٧٤م، ص٢١٨ .الفلسفة الصوفية في الاسلام ، عبدالقادر محمودمطبعة المعرفة ، القاهرة ،١٩٦٦م،ص٨٩.

لـذا تعـد معرفـة الله ﷻ معرفـة مباشـرة ، موضـوعاً للمعرفـة فـي الفكـر الصوفي على وجه الخصوص ، تبحث اما بالبرهان واما بالشهود والعيان ، وتعرف اما بالقلوب والنفوس او بالعقول[٢] .

ولما كانت التجربة الشخصية سبيلاً الى معرفته ﷻ لذلك اقترنت المعرفة بالتجربة على وفق المنظور الصوفي على وجه العموم ، وتميزت بالخصوص في النظرة والتحقق من صوفي الى آخر ، فكل نطق بما وقع له ، واشار الى ما وجده في وقته[٣] . وهذا ما تشير اليه وتدل عليه وتعبر عنه النصوص والاقوال الصوفية[٤] .
فالمحاسبي[٥] حقق معرفة الله (سبحانه) عبر النظر والفكر (النظر في آياته ، والفكر في عجائب صنعه)[٦] .
والبسطامي: عرف (الله ﷻ) بالله بعد ما ضيع ما له ووقف على ما لله[٧] .
وقبل لذي النون المصري : بم عرفت ربك ؟ قال : عرفت ربي بربي ، ولولا ربي لما عرفت ربي[٨] .
وعبر الجنيد البغدادي هذه المعرفة بمعرفتين :
الاولى : معرفة تعرف ، بمعنى ، يعرف الله عز وجل نفسه للخلق ، وهي معرفة العامة.

---

[١] الامتاع والمؤانسة ، التوحيدي ، ص ٢٠١ ، الفتح الرباني ، عبد القادر الجيلي مطبعة صبيح واولاده القاهرة ،١٩٦١م ، ص ١٣٨ و ١٤٠ ، شطحات الصوفية ، عبدالرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط/٢ ، ١٩٧٩م ،ص ١٤٤ .
[٢] التصوف ، الثورة الروحية في الاسلام ، عفيفي ، ٢٥٦ .
[٣] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٢ .
[٤] للتفصيل ينظر : الامتاع والمؤانسة ، التوحيدي ، ص ١٢٥ ، الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٥ ، جواهر القرآن ، للامام الغزالي ، دار الافاق، بيروت ،ط/١ ،١٣٩٣هـ _ ١٩٧٨ م ، ص ٩٨.
[٥] ابو عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (٠٠٠ – ٢٤٣ هـ = ٠٠٠ – ٨٥٧ م): من اكابر الصوفية ، كان عالماً بالاصول والمعاملات ، واعظاً مبكياً ، وله تصانيف في الزهد والرد على المعتزلة وغيرهم ، ولد ونشأ بالبصرة ، ومات ببغداد ، وهو استاذ اكثر البغدادين في عصره ، من كتبه : ((المسائل في اعمال القلوب والجوارح – ط)) رسالة ،)) و ((الخلوة والتنفل في العبادة – خ)) و ((معاتبة النفس – خ)) في الازهرية ، و ((كتاب التوهم – ط)) و ((رسالة المسترشدين – ط)) ومن كلامه : خيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ولا دنياهم عن آخرتهم . حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم، احمد بن عبدالله الاصفهاني (ت٤٣٠هـ)، دارالكتب العلمية ، بيروت ،ط/١ ، ١٤٠٩هـ ، ١٠/ ٧٣ ، الرسالة القشيرية ، ٧٢/١ ، صفة الصفوة ، ٢٠٧/٢ ، وفيات الاعيان ، ١/ ١٢٦ ، ميزان الاعتدال ، لابي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر، ط/١ ، ١٣٨٢هـ _ ١٩٦٢م ، ص١٩٩ ، تهذيب التهذيب ، لشهاب الدين ، ابي الفضل ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ ، ١٠ /٧٣، الاعلام ، ١٥٣/٢ .
[٦] المسائل في اعمال القلوب والجوارح ، المحاسبي ، تحقيق: عبد القادر احمد عطا ،دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م ، ص ١٧٥ .
[٧] قوت القلوب ، المكي ، ص ١٠٨ ، ١٣٨ وما بعدها .
[٨] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٦ .

والثانية : معرفة تعرف بمعنى يرى الله عز وجل للخلق اثار القدرة الالهية في الافاق والانفس وهي معرفة الخاصة .
وعليه فانه سبحانه وتعالى لم يعرف في الحقيقة الابدية[١] .
سئل بعض المشايخ : بم عرفت الله تعالى ؟

فقال : بلمعة لمعت بلسان مأخوذ عن التمييز المعهود ، ولفظة جرت على لسان هالك مفقود[٢] .
وهكذا تنصب نصوص واقوال الصوفية على اهتمام الصوفي بمعرفة ما ينبغي ان يعرف عن هذه المعرفة (معرفة الله ﷻ) ، مادامت المعرفة : (اولها هو ، واوسطها هو ، وآخرها هو)[٣] .
وعلى وفق هذا فالصوفي قد ميز في معرفة الله ﷻ بين حقيقة المعرفة الصوفية وبين معرفة حق معرفة الحقيقة .
فحقيقة المعرفة هي اهمال ما تعلق بغيره سبحانه وتعالى من المعار ف ، ومعرفة الحق : هي معرفة وحدانيته ﷻ عبر ما اظهره للخلق من الاسماء والصفات ، في حين معرفة الحقيقة لا سبيل اليها[٤] .
وقال سهل بن عبد الله[٥] : ((المعرفة غايتها شيئان الدهش والحيرة))[٦] .
.
وقال ذو النون المصري : ((اعرف الناس بالله تعالى اشدهم تحيراً فيه))[٧] وهذا يعني:
١- دلالة صريحة على عجز الصوفي عن هذه المعرفة والمعبر عنه وفق المرادف اللغوي[٨] ، وهو ما يتضح في الحصيلة النهائية لصفات ومميزات هذه المعرفة الالهية بعد خوض غمارها حالاً ، والتحقق فيها تجربة ووجداناً ومعاناة فهي معرفة لا تخضع

---

[١]، التصوف لمذهب اهل التصوف ، الكلاباذي ، ص ٧٩ .
[٢] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٨ .
[٣] قوت القلوب ، المكي ، ص ٢٨١ .
[٤]المصدر السابق، ، ص ١٢٦ وما بعدها .
[٥] ابو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري ابو محمد ، احد ائمة القوم ، لم تكن له في وقته نظير في المعاملات والورع ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين ، وكان يسأل عن دقائق الزهد والورع وفقه العبارة ، وهو ابني عشر فيحسن الاجابة ، ومن اقواله ، اما اعطى احد شيئاً افضل من علم يستزيد به افتقار الى الله تعالى ، وكان صاحب كرامات لقى ذا النون المصري ، توفي سنة ٢٨٣ هـ ، وقيل ٢٧٣ هـ ، وله كتاب في تفسير القرآن طبع وكتاب رقائق المحبين وغير ذلك ، انظر : حلية الاولياء ١ / ١٨٩ طبقات الصوفية ٢٠٦ ، ، الرسالة القشيرية ١ / ٨٣ وما بعدها ، ، وفيات الاعيان ،١ / ٢١٨ الاعلام ٣ / ١٤٣.
[٦] الرسالة القشيرية ٢ / ٦٠٥ .
[٧] المصدر السابق نفسه .
[٨] التصوف لمذهب اهل التصوف ، الكلاباذي ، ص ٨١ ، قوت القلوب ، المكي ، ص ١٤٣ وما بعدها .

لمقولات الزمان والمكان حيث لا كيف ولا اين[١] ولا تنفد بغض النظر عن زمان ومكان وحال الصوفي[٢] .

٢- الاقرار بانه سبحانه وتعالى هو الواهب للصوفي معرفته[٣] ، حيث يكون الصوفي عبرها (لا يرى ولا يسمع الا بالله لانه مع الله تعالى دائماً)[٤]
كدلالة تعبيرية على انه (ما عرف الله ﷻ على التحقيق الا الله)[٥] .

المبحث الثاني

مصادر المعرفة الصوفية

يطلق مدلول (مصادر) للدلالة على ما يعرف لدى الباحثين في الفكر الصوفي بـ (ادوات المعرفة) ، و (وسائل المعرفة) لتميزها بالعمق والدقة في الاشارة الى المعرفة ، لفظاً ومعنى ظاهراً، وباطناً ، مقصداً ومضموناً ، وذلك لان ادوات ، وسائل لا تشير فيه الى اكثر من كونها الالات خارجية فقط بيد الصوفي يصل بها الى المعرفة بغض النظر عن كيف ومتى ولمن .([٦])

---

[١] خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد، د. محمد جلال شرف ، مطبعة المعارف ، الاسكندرية، ط/٧ ١٩٧٧م ،ص٧٢ .
[٢] مكاشفة القلوب ، الامام الغزالي ، مطبعة الحلبي واولاده، القاهرة ، (١٣٨٠هـ) ، ص ١٣٠ .
[٣] التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة ، د. عبدالله يوسف الشاذلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط/١ ، ١٤١٨هـ ،ص٨٦ .
الاربعين في التصوف ،لابي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ) مطبعة المعارف العثمانية ط/١ ، الهند ، ١٣١٩هـ ، ١٦٧ .
[٤] التصوف الاسلامي في مدرسة بغداد، د.محمد جلال شرف ،مطبعة المعارف ، الاسكندرية ،ط/١ ، ١٩٧٢م ص ٢٧٦ – ٢٧٩ .
[٥] ابن سبعين وفلسفته الصوفية ، التفتازاني ابو الوفا الغنيمي ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ٣٨٤ .
[٦] خصائص التجربة الصوفية في الاسلام ، د. نظلة الجبوري، ص ١٤٥ ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ،ابو العلا عفيفي ، ص٢٤٨ .
(٢) نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها ، د.عرفان عبدالحميد ، ص ١٣٥ .

ولما كانت المعرفة هبة الهية يحصل بها الصوفي عبر تجربته ، لذا تعددت مصادر استقاء المعرفة بتعدد المواقف المعرفية الصوفية بالآتي :

١- القلب :

لقد تميز الفكر الصوفي بالبحث في القلب ، بما يطلق عليه من الفاظ ومسميات وما يتعلق بمراتبه وحالاته وصفاته[٢] .

ومن النصوص الصوفية يمكن تحديد منطلقين للموقف الصوفي الجاعل القلب مصدر معرفة الله سبحانه وتعالى :

الاول : ينطلق من الحديث القدسي : (ما وسعتني ارضي ولا سمائي ووسعة قلب عبدي المؤمن)[٣] .

وقد حدد الجيلي مفهوم الوسع للقلب في معرفة الله (ﷻ) بـ (وسع العلم) و (وسع المشاهدة) و (وسع الخلافة)[٤] .وعند القوم قولهم : من سمع بقلبه وعى[١] واستدل بعضهم على ذلك بحديث النبي ﷺ ، لما سئل عن معنى شرح الصدر الذي ورد في الآية الكريمة :﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ ﴾[٢] .

قال ﷺ: ((نور يقذف فيه فينشرح له ويتفسح)) قالوا : فهل لذلك من امارة يعرف بها ؟ قال ﷺ: ((الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل لقاء الموت)) .(٣)

ومادامت المعرفة وليدة نور من الله ﷻ في قلب المحب له ، فهي معرفة غير مكتسبة ولا متعمدة ، وليست وليدة الحس والعقل[٤] .

---

(٣) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين ، مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد ب عبدالرزاق الحسيني، ابو الفيض ، الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ)،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت) ، ٢٣٤/٧ ، سر الاسرار ، للجيلي ، ص٢٦٠ ، ٣١٠ ، ٣٧٦ الفتوحات المكية ، محيي الدي ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) ، تحقيق : عثمان يحيى ونصر ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٨٥م.

(٤) الانسان الكامل في الاسلام ،د. عبدالرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ١٦/١.

[١] طبقات الصوفية ، السلمي ،ص ٤٢١، ٤٨٢

[٢] الانعام / ١٢٥ .ينظر : تفسير الآية الكريمة في تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ،عماد الدين ابو الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، قدم له عبد القادر الارناؤوط ، دار الفيحاء ، دمشق ، دار ابن باديس ، الجزائر ،ط/٢ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ٢ / ٢٣٤ وما بعدها .

[٣] مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار ،للحافظ عبدالله بن محمد ابراهيم بن عثمان بن ابي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ) ، ضبطه وعلق عليه : سعيد اللحام ،دار الفكر ، بيروت (د.ت) ٢٤٨/٩ .

[٤] الفيلسوف الغزالي ، د. عبدالاميرالاعسم ،دار الاندلس ، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٨١م، ص ٨٠ و ص ١١٤ .

الثاني : رفع الحجب عن القلب ، حجب الحس وكدرات البدن والهوى والعقل، بالمجاهدة والرياضة والتجرد والزهد حتى يصفو كالمرآة[١] .
لان المعرفة من عمل القلب ، وهي الاوفق له[٢] .

ومن هنا يجعل الصوفي ما له في الاقبال على الله تعالى بقلبه[٣] ، فتكون حياة قلبه اصلاً في معرفة الله تعالى وبه واليه وله[٤] ، وفي حالة انشغال قلب الصوفي بمعرفة الله تعالى ، ينفى عنه اثر الزمان والمكان والغير مع انتفاء البعد عنه والتحقق بالقرب اليه ومنه سبحانه ، فلم يبق عندئذ الا الله تعالى ، وعندها يصبح الفناء ضمن المعرفة القلبية لله تعالى ، فاضت معرفته على الجوارح فينطق الصوفي (بلسان الحكمة)[٥] ، لذا قيل: (اللسان ترجمان القلب)[٦] .

٢- العقل :

يعد العقل مصدراً للمعرفة الحسية والعقلية في هذا العالم ، وهناك اتجاهين في المنظور الصوفي للعقل :
الاتجاه الاول : يقر بعجز العقل عن بلوغ كنه الله عز وجل[٧] ، وعليه فلا يعد مصدراً للمعرفة الصوفية على الخصوص ، وان عد مصدراً للعلم والمعرفة عموماً ، ومن المعلوم ان اسس المعرفة العقلية هي الا ستدلال والبحث والنظر والمنطق والبرهان ، لذا يعد العقل مصدر المعرفة الحسية والعقلية في عالم الموجودات .
اما من وجهة نظر صرفة فان المعرفة العقلية هبة ومنحة ومنة منه سبحانه وتعالى .لذا تعد المعرفة المتحققة معرفة الهية اولاً واخيراً كونها معرفة تقع فوق حدود العقل والحس ولا تدرك بهما ولا تخضع لهما .
وعلى هذا يصف الفكر الصوفي (الله عز وجل) بالعقل والعاقل والمعقول ، ابدع العقل في الوجود وخص به الانسان ، لذلك صار العقل قادراً على

---

[١] احياء علوم الدين ، الامام الغزالي ، ١ / ٢٨٤ ، ٣ / ١٩ ، لطائف الاسرار ، لابن عربي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٠ هـ ، ص٦٤ ، ٨٥ ، ١٧٣ .
[٢] الغنية لطلبي طريق الحق ، الشيخ عبدالقادرالجيلي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/٢ ، ١٣٩٠هـ ، ٢ / ٥٤ ، الاربعين ، الغزالي ٧ .
[٣] الانوار القدسية ، عبدالوهاب احمد الشعراني ،(ت ٩٧٣هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٩٨٤م ، ص ٣٢ .
[٤] رسالة المسترشدين ، للمحاسبي.ابي عبدالله الحارث بن اسعد المحاسبي البغدادي (٢٤٣هـ) ،دار المعارف ، القاهرة ،ط/٤ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، ص ٢٧٩
[٥] الفتح الرباني ، الجيلاني ، ص ١٠٨ .
[٦] الرسالة القشيرية ، ٦٠٨/٢
[٧] طبقات الصوفية ، السلمي ، ص ٦٠ .

معرفة الوجود ، ومن هذا فهو مصدر للمعرفة عموماً من دون المعرفة الصوفية (معرفة الله تعالى) لعجزه عن ادراك ما هو فوق الوجود ، موجد الوجود ومنه العقل .
واذا ما وصل الصوفي الى معرفة الله تعالى فمعرفته هذه لم تتحقق بالعقل وان بدت في الظاهر متحققة فيه ومن خلاله[١] .

فالمنظور الصوفي يبحث عن دور العقل في المعرفة الصوفية من خلال انه حجة لله سبحانه وتعالى على الانسان وله[٢]
فسمى (عقل الحجة)[٣] ، وبه عرف المرء ربه وشهد عليه بما عرفه به من نفسه بعد ما خاطبه الله سبحانه وتعالى من جهة عقله[٤] .
وقد عبروا عن موقفهم المعرفي بان العقل يعجز عن المعرفة لانه محدود ، مكيف ، محدث ، فلا يصل الى معرفة الله سبحانه وتعالى اللامحدود واللامكيف اللامحدث ، واذا عرف العقل الله سبحانه فيعرفه بالله[٥] .
وعدت طائفة من القوم العقل مرتبة وجودية زائلة بالنسبة للموجود الثابت المطلق ، وكل زائل هو وهم وباطل[٦] .
كما وعبروا من خلال تجربتهم الذاتية نتيجة الفناء الصوفي بعجز العقل عن معرفته ﷻ ، وقالوا : فكيف يدرك ، ويعرف فاقد العقل من منح العقل له[٧] .
وعليه فان الله ﷻ لا تدركه العقول[٨] .
الاتجاه الثاني : يقر بقدرة العقل على معرفته ﷻ، لذا يعد عند اصحاب هذا الاتجاه مصدراً للمعرفة الصوفية خصوصاً ومصدراً للعلم والمعرفة عموماً .
فقد اتسم التعبير عن هذا الاتجاه ، تارةً بصيغة صوفية ممتزجة ببعد عقائدي ،

---

[١] خصائص التجربة الصوفية ، ص ١٧٠ . الحقيقة عند الغزالي ، د. سليمان دنيا ، دار المعارف، القاهرة ، ط/٤ ،١٩٨٠م ، ص ١٢٣ .
[٢] الامتاع والمؤانسة، التوحيدي ، ص ٢٣٦ .الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ،ص٩٢.
[٣] ابن سبعين وفلسفته الصوفية ،٣٨٦ ، خصائص التجربة الصوفية ،ص١٧٦
[٤] تجديد الفكر الديني في الاسلام .محمد اقبال ، ترجمة :عباس محمود العقاد، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م، ص ٧١ـ ٧٦
[٥] اللمع ، السراج ، ص ٥٨ ، ٦٣ ، مدارج السائرين ،لابن القيم الجوزية ، ص ١٨٢ ، فصوص الحكم ، ابن عربي ،تحقيق : ابو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٦٦ ، ١ / ١٢٢ ، وله لطائف الاسرار ،مطبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ،١٣٨٠هـ ، ص ١٦٨.
[٦] ابن سبعين ، التفتازاني ، ص ٣٦١ وما بعدها وص ٣٨٣ .
[٧] الامتاع والمؤانسة ، التوحيدي ، ص ١٦٠ .
[٨] شطحات الصوفية ، البدوي ، ص ١٢٢ و ص ١٤١ .

حيث تربط بين العقل والايمان في سبيل معرفة الله ﷻ[١] ، وذلك لان العقل غريزة في الانسان لا يعرف الا بافعاله[٢] . اعطاه الله سبحانه وتعالى للانسان كرامة منه ، وهيأه لتقبل المعارف سواء اكانت معارف مكتسبة ام معارف وهبية[٣] .

وتارة بصيغة صوفية ممتزجة ببعد فلسفي عبر البحث في ماهية العقل ومراتبه للوصول الى تحديد العقل العارف لله تعالى ، من اجل اثبات مصدرية العقل للمعرفة الصوفية ، وذلك لان العقل وفق هذه الصيغة هو جوهر بسيط روحاني مدرك للاشياء بحقيقتها ، ويحيط بها كل احاطة روحانية[٤] .

وما تقدم يتبين ان الفكر الصوفي يوجد رابطاً وثيقاً بين العقل والعلم والمعرفة ، فالمحاسبي : يجعل المعرفة فعلاً للعقل[٥] .

والتستري : يجعل العلم طبقاً للعقل ، والعقل منبعاً للعلم ، وعليه لا يوصل الى العلم الا بالعقل[٦] .

ويرى الترمذي[٧] : ان العقل يميز العلم الوارد الى الذهن في حين يصير العلم معرفة بنور العقل في الصدر فيستنير القلب بالمعرفة[٨] .

وابن عربي : يرى في العلم مظهر للعقل ، وهو ما يظهر للعقل من ادلة للامر المراد العلم به ، بينما المعرفة هي معرفة الله عز وجل ومكانها القلب[٩] .

---

[١] رسالة المسترشدين ، المحاسبي ، ص ٥٤ – ٥٦ ، ٨٨.

[٢] الاغتراب في تراث صوفية الاسلام .ص١٨٥

[٣] نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام.د. نظلة الجبوري، ص١٠٧

[٤] اللمحات ، لشهاب الدين ، ابي حفص عمر بن محمد السهروردي (ت ٦٢٣هـ)، حققه وقدم له : امين معلوف ، ، دار النهارللنشر ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص١١٩ وما بعدها ، ١٢٤ ، ١٣٦ وما بعدها .

[٥] العقل وفهم القرآن، ومائية العقل ، للمحاسبي ، تحقيق وتقديم : حسن القوتلي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٧١م ص ٢٠٥ .

[٦] تفسير القرآن العظيم ، التستري ، ص ٤٩ و ص ٥٥ .

[٧] الحكيم الترمذي (٠٠٠ – نحو ٣٢٠ هـ = ٠٠٠ – نحو ٩٣٢ م) محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، ابو عبد عبد الله ، الحكيم الترمذي : باحث ، صوفي ، عالم بالحديث واصول الدين .من اهل ((ترمذ)).طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)، تحقيق : د.محمود محمد الطناجي،د. عبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط/٢ ، ١٤١٣هـ، ٢٠/٢ ، لسان الميزان لابن حجر ،احمد بن علي بن محمد الكناني (ت ٨٥٢هـ)، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،ط/٢ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م ، ٣٠٨/٥ ، الاعلام ، للزركلي ، ٦/ ٢٧٢ .

[٨] خصائص التجربة الصوفية في الاسلام .د. نظلة الجبوري ،ص٥٧ .

[٩] لطائف الاسرار ،لابن عربي ، ص ٦١ – ٦٤ .

اما الامام الغزالي : فيعد العقل صفة العلم ومنبعه ، حيث شرف العلم بالعقل وبه[١] .
ومع ذلك فالعقل لايدرك الحقيقة في الالهيات على وجه الخصوص كدليل على عجزه وفشله وضعفه كمصدر للمعرفة الصوفية ، من دون الغاء لدوره في شرح ما توصل اليه من هذه المعرفة عبر الكشف والالهام[٢] .

[١] ميزان العمل ،للامام الغزالي ، تحقيق: د. سليمان دنيا ،دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٦٤م ص ص ٢٩٤ ، ٣٣٠ وما بعدها ، ٣٣٤ .
[٢] مشكاة الانوار ،الامام الغزالي ، تحقيق. ابو العلا عفيفي ، الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م ٤٤ – ٤٩ ، الحقيقةعند الغزالي ،د.سليمان دنيا ، ص ٤٤ – ٤٨ ، ٨٩ – ٩٣ ، ٢٠٦ .

المبحث الثالث

أنواع المعرفة

اختلف الصوفية فيما بينهم في الكيفية المعرفية التي تتحقق من خلالها معرفته سبحانه وتعالى ، لاختلاف احوالهم ومقاماتهم وخصوصياتهم (فكل نطق عما وقع له واشار الى ما وجده في وقته)[١] حددت انواعاً للمعرفة الصوفية منها :

١ – المعرفة الذوقية :

استمد مصطلح الذوق الصوفي اصلاً من لفظ (الذوق) في اللغة ودلالته على تلك الحاسة المدركة للطعوم وآلتها اللسان[٢] .

ولذلك فقد استخدمت في الفكر الصوفي بدلالة مجازية على ما يتحقق للصوفي من نور العرفان تجلياً فيتذوقه بالوجدان والكليات تجربة .

فهي معرفة ناتجة عن التجلي الالهي في قلب الصوفي تغمر نفسه وكيانه ، فيجدها مساوية ولها ذوقاً[٣] لذلك لا تدخل تحت حد ، ولا يقوم عليها دليل ، الا لمن ذاق وعرف هو من يصف ويعبر ، لانه كوشف ، فشاهد[٤] .

ونستنتج من هذا ان المعرفة الذوقية هي معرفة قلبية تنهض على التأمل الباطني ، والتذوق المباشر للمعارف الربانية ، لا استدلال منها ، ولا برهنة عقلية عليها ، وهي كنتيجة للتجربة الصوفية (حال من ذاقها عرف ، ومن عرفها وصف ، ومن وصفها انتهى ووقف ، ومن انتهى عنها وتوقف ابتدأ الحنين اليها وتشوق[٥] .

ويصف الانصاري الذوق بانه : (صفة حال تشاهد به شواهد التحقيق وتذاق به حلاوة المناجاة ، وينسى به الكون)[٦].

ويقر الامام الغزالي : ان المعرفة الذوقية (الوجدانية) لا يصار اليها بالتعلم ولا السماع ، بل بالحال (التجربة الصوفية) والذوق[١] .

---

[١] الرسالة القشيرية ، ٢ / ٦٠٢ .

[٢] المعجم الفلسفي ،د.جميل صليبا ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط/١ ، ١٩٧١م ، ١ / ٥٩٧ .

[٣] المصطلح الصوفي في شرح الالفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية ، ابو نصر، عبدالله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨هـ)،تحقيق: د. عبدالحليم محمود ، طه عبدالباقي سرور، مطبعة السعادة القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٠٤ ، التعريفات ، الجرجاني ،علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: د، عبدالرحمن المرعشلي، دار النفائس ، بيروت، ط/٢ ،٢٠٠٧م ، ص ٦٣ .

[٤] لطائف الاسرار ، ابن عربي ، ص ١١٨ ، وله التدبيرات ، ص ١١٤ .

[٥] الامتاع والمؤاسة ، التوحيدي ن ص ٨٨ .

[٦] مدارج السالكين ونهاية الواصلين، احمد بن مصطفى العلاويالمستغانمي ،المطبعة العلاوية بمستغانم، ط/٢، ١٩٦٢م، ص ١٧٤ .

حيث يفنى الصوفي عن نفسه ويبقى بالواحد الحق ذوقاً وحالاً ومعرفة[٢] .
ومن هنا عدة المعرفة خاصة الخاصة ، لان وصف حال الذوق ومعرفة الذوق لا يستقيم الا لمن بلغ تلك الحال وعرف [٣] .
ومما تقدم نخلص الى ان المعرفة الذوقية هي معرفة الهية تسري في وجود الصوفي وتظهر عبرها (اثار الربوبية) عليه وترفع بها الحجب[٤] ، على وجه العموم وما تؤشره من مدلولات ومعان على وجه الخصوص من دلالة مباشرة على ان معرفته سبحانه وتعالى هي معرفة ذوقية[٥] ، ومن دلالة ضمنية على انها معرفة غير متحققة بالحس او بالعقل ، بل متحققة بالذوق ، حيث تصور الحقيقة في صورة متذوقة وجدانية شعورية نفسية لا توصف بالمحسوس ولا بالمعقول ، وذلك لان مجال الحس والعقل هو عالم الموجودات ، بينما عالمها هو العالم الالهي ، وبذلك يصبح الذوق (الوجدان) مصدراً للمعرفة[٦] .

٢- المعرفة الكشفية :

هي معرفة مستمدة من المصطلح الصوفي (الكشف) ويعني الاطلاع على (المعاني الغيبية) القائمة وراء حجب الحس والعقل (وجوداً وشهوداً)[٧] ، على وفق ما توضح النصوص وتفصح الاقوال عنها في الفكر الصوفي ، كمعرفة متحققة بازالة الحجب على وجه التحديد .
فالترمذي : يعدها معرفة متآتية من الكشف وهو ازالة الحجب عن الغيب ، والاطلاع على ما وراء الحجب لمعرفة الحقائق[٨] فتؤدي المعرفة الكشفية الى المشاهدة لديه فيبصر الصوفي في ما وراء الغيب وكأنه يبصر بالعين .
والتوحيدي : يرى فيها معرفة متحققة بعد ازالة (ما غطاه حجب الفؤاد) وبها يشرف الصوفي على الحقائق والغيوب[٩] .
فيما يرى الانصاري : فيها معرفة باطنة تعني بالحقيقة وتتحقق (ببلوغ ما وراء الحجب وجوداً) لذا جعلها ضمن قسم الحقائق[١] .

---

[١] المنقذ من الضلال ،للامام الغزالي ، تحقيقوتقديم: د. عبدالحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة (د.ت ص ٨٨ وما بعدها ، ٩٤ – ٩٩ .
[٢] مشكاة الانوار ، الامام الغزالي ، ٧٨ ، ٩٢ .
[٣] ايها الولد ،الامام الغزالي ،تحقيق : احمد مطلوب ، مطبعة بغداد ،١٩٨٣م ، ص ٢٧ ، ١٦٨ – ١٧٠ .
[٤] الانسان الكامل في الاسلام ،د. عبدالرحمن بدوي ، ١ / ٧٦ .
[٥] صفة الصفوة ، ابو الفرج بن الجوزي ،٤ / ٢٥٢ .
[٦] تاريخ التصوف الاسلامي ، بدوي ، ص ٢٠ .
[٧] المصطلح الصوفي ، للسراج ، ص ٢٥٥ .
[٨] التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة ، الشاذلي ، ٥٨ ، ٦١ .
[٩] الامتاع والمؤانسة ، للتوحيدي، ص ١١ ، ٢٤١ ، ٣١٧ .

ومن هذا يتضح ان الاختلاف الواقع تجاه المعرفة الكشفية في الفكر الصوفي من حيث الدلالة عليها ، والنهج المؤدي اليها بناءً على التباين بين صوفي وآخر في الحال والذوق والتجربة ، وفي النطق والتعبير عن ذلك التباين فنجد :

- من الصوفية من اتخذ الفناء الصوفي دلالة ونهجاً نحو المعرفة الكشفية ، كالخراز ، والحلاج ، والجيلي[٢] .

ومنهم من يتخذ الحب الالهي عبر دلالة الخلة ودلالة الشوق نهجاً نحو تحقيق المعرفة الكشفية كالتستري ، والغزالي[٣] .

ومن الصوفية من يحدد دلالة المشاهدة للمعرفة الكشفية عبر اقرار الصلة الارتباطية الوثيقة بينهما والتعبير عن هذه الصلة بصورة صريحة في تجربته ومعرفته[٤] .

لقد جعل الصوفية طريق هذه المعرفة ، التصفية ، والمجاهدة ، والاستقامة ، يقول الامام الرازي : (حاصل قول الصوفية ان الطريق الى معرفة الله تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية ، وهذا طريق حسن)[٥] .

فبفراغ القلب وعدم شتات العزيمة ، وطهارة الباطن من كدرات الدنيا ، واتصافهم بالورع والتقوى وملازمة ذكر الله تعالى ، والكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ترجع الروح من الحس الظاهر الى الباطن وتقوى الروح ، فحينذاك يتعرضون للمواهب الربانية ، ويمن الله تعالى عليهم بنور كاشف فيرون الاشياء كما هي ، ويدركون من حقائق الموجودات مالا يدركه سواهم ، ويعرفون المعاني التي كانت مجملة غير متضحة[٦] . ويكون هذا التعليم ربانياً لا يأتي عن طريق العلم والاستدلال

---

[١] مدارج السالكين ،للمستغانمي ، ص١٩٢ ـ ١٩٤ .

[٢] علاج السالكين، للامام الغزالي ،ص٢٥ فتوح الغيب ، الجيلاني ، ص ٢٢ ، الانسان الكافي في الاسلام ٢١.

[٣] علاج السالكين ، للامام الغزالي ، ص ٣٨ .

[٤] محاضرات في التصوف الاسلامي ، محمد علي ابو ريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ص٨١ ، خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد ، د. محمد جلال شرف ، ص٢١٨

[٥] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين،فخر الدين، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ابو عبدالله، (ت ٦٠٦هـ) تحقيق: علي سامي النشار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧٢ .

[٦] احياءعلوم الدين ،للامام الغزالي ١ / ١٩ وما بعدها ، فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ، للامام الغزالي ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٦١م ،ص٢٠٤ ، مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن بن خلدون (٨٠١هـ) ، دار الهلال ، بيروت ،١٩٨٨م، ٣ / ٦٦ ، روح المعاني ١١ / ٧٧ ، ١٦ / ١٩ ، من اعلام التصوف طه عبد الباقي سرور ، دار نهضة مصر، القاهرة ، ١٩٨٠م، ص ٤٠ .

ويختلف عن الحدس والنطق ، وانما هو سر في القلب من غير سبب مألوف[١] .

ان جلاء القلب وابصاره يحصل بالذكر ، وانه لا يتمكن منه الا الذين اتقوا ، فالتقوى باب الذكر ، والذكر باب الكشف ، والكشف باب الفوز الاكبر ، وهو الفوز بلقاء الله تعالى[٢] .

لذا فان الكشف يجب ان يكون ناشئاً عن الاستقامة ، ومقيد بعدم مخالفة احكام الشريعة ، وان يكون صاحبه على ثروة كبيرة من الفقه والعلم[٣] .

ومشايخ الصوفية احكموا اساس التقوى وتعلموا العلم لله تعالى ، وعملوا بما علموا ، فعلمهم الله تعالى ما لم يعلموا من غرائب العلوم ، ودقيق الاشارات ، واستنبطوا من كلام الله سبحانه وتعالى غرائب العلوم وعجائب الاسرار ، وترسخ قدمهم في العلم .

قال ابو سعيد الخراز : اول الفهم لكلام الله العمل به ، لان فيه العلم والفهم والاستنباط ، واول الفهم القاء السمع والمشاهدة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[٤] .

وقال ابو بكر الواسطي : الراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب ، وفي سر السر ، فعرفهم ما عرفهم ، واراد منهم من مقتضى الآيات ما لم يرد من غيرهم ، وخاضوا بحر العلم بالفهم لطلب الزيادات ، فانكشف لهم من مدخل الخزائن والمخزون تحت كل حرف و آية من الفهم وعجائب النص ، فاستخرجوا الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة[٥] .

ويبين الامام الغزالي سر التعلم والكشف وانواعه بقوله : (اعلم ان العلوم التي ليست ضرورية – وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال – تختلف الحال في حصولها ، فتارة تهجم على القلب كأنه القى فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم ، فالذي يحصل لا

---

[١] مقدمة ابن خلدون ٣/ ٣٢٩ تجريد التفكير الديني ، ص ٢٢ ، ٢٦ ، خصائص الحياة الروحية ، ص ٢٤ ، حقائق عن التصوف ٢٨٨ وما بعدها.

[٢] احياء علوم الدين ، للغزالي ، ٣ / ١١ .

[٣] مقدمة ابن خلدون ، ٣ / ١٠٦٣ من اعلام التصوف ، ص ٤٣ وما بعدها ، محاضرات في التصوف الاسلامي ، محمد علي ابو ريان ، ص٦٥ .

[٤] ق / ٣٧ .

[٥] المصطلح الصوفي ، لشهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروروي (ت ٦٢٣ هـ) ، دار الكتاب العربي العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٥٢٣ – ٤٣٠

بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً ، والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً .
ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم واجتهاد من العبد ينقسم الى من لا يدري العبد انه كيف حصل له ومن اين حصل ? والى ما يطلع معه على السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى في القلب .
والاول : يسمى الهاماً ونفثاً في الروع ، والثاني : يسمى وحياً وتختص به الانبياء ، والاول يختص به الاولياء والاصفياء ، والذي قبله – هو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلماء – وحقيقة القول فيه ان القلب ، مستعد لان تنجلي فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة[١] ..... ، ويضيف قائلاً : ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهامية دون التعليمية وتقديم المجاهدة ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو المتولى بقلب عبده ، والمتكفل له بتنويره بانوار العلم ....)[٢] .
وعلى هذا فالعلم عندهم عبارة عن نور ينشرح له القلب ويزداد به اليقين ، وقد وضعوا لهذه المعرفة طرقها من المجاهدات والرياضات الروحية التي ينبغي على السالك ان يرتقي فيها من مقام الى مقام ويتجاوز جميع العقبات حتى يصل الى المعرفة اليقينية التي لا دخل للعقل والحواس فيها ، وفي هذه المعرفة سعادة الانسان[٣] .
ان الطريق الى المعرفة : العقل والحواس والخبر الصادق بها يستطيع الناس ان يصلوا الى المعرفة المطلوبة ، وهذا القانون عام يدركه الجميع ، اما ما يعرف لبعض السالكين من احوال واذواق ، واو يتجلى له من امور فهذا المعنى خاص به ، لا يخضع للمقاييس العامة للناس ، ومفاد هذا لا يصح الاحتكام اليه ، لانها اذواق واتجاهات شخصية يصعب اخضاعها

---

[١] يقصد الامام الغزالي بالاسباب الخمسة :
١- نقصان في ذاته تقلب الصبر فانه لا تنجلى له المعلومات لنقصانه .
٢- لكدرة المعاصي والخبث الذي يتراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات .
٣- لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غيرها .
٤- لحجاب مرسل بين المرأة والصورة ، اي المحجوبات باعتقادات تقليدية جمدت في نفوسهم ورسخت في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق .
٥- للجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبة ، لمزيد من التفاصيل يراجع احياء علوم الدين ، للامام الغزالي : ٢ / ١٨ وما بعدها .
[٢] احياء علوم الدين ، للغزالي ٢ / ٢٤ – ٢٦ ، ، وينظر : الفتوحات المكية ، لابن عربي ١ / ١٣٨ – ١٤٧ .
[٣] مقدمة ابن خلدون ٣ / ١٠٦٧ ، دراسات في الفلسفة ١٥٢ – ١٥٦ ، المقصد الاسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى ، للامام الغزالي ، تحقيق : نظلة شحاذة ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧١م ، ص ٤٥ ، من اعلام التصوف ص ٤٣ .

للدراسات العلمية ، حيث انها حقائق فردية ذاتية لا يمكن ان تتصف بصفة العمومية[١] .
وعلى هذا فان الكلام عنها يضيق ولا يمكن ان يصحبهاا الحجة والبرهان[٢] .
يقول ابن القيم[٣] : (واما الكشف الحقيقي للحقيقة : فلا سبيل اليه في الدنيا البتة ، والقوم يلوح لاحدهم انوار هي ثمرات الايمان ومعاملات القلوب واثار الاحوال الصادقة فيظنونها نور الحقيقة) .
كما ان هذا الكشف معرض للخطأ ، ويتطرق اليه ما يتطرق الى الاجتهاد[٤] ، ولا يمكن ان يأخذ سبيل العصمة ، لان العصمة هي لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولاجماع الامة[٥] ، اما ما عداها فلا يكون يقيناً ، ولا يفيد الا امراً ظنياً[٦] .
وعلى هذا فانه يجب ان يعرض ما كان هناك من اذواق او كشف على كتاب الله والسنة فان قبلاه صح والا لم يصح[٧] .
ولا يمكن ان تكون الاذواق حاكمة على النص بل هي محكومة به ، لانه لا يمكن معرفة علاقة هذا الذوق وصحة الوصول الى المعرفة والدليل على ذلك الا من الكتاب والسنة ، فلا يجوز تقليد اهل الكشف في كشفهم لان الكشف لا يكون حجة على الغير وملزماً له)[٨] .

٣- المعرفة الالهامية :

هي المعرفة الحجة في الفكر الصوفي ، وهذا ما يتضح بجلاء في النصوص الصوفية :
فالبسطامي : يرى في الالهام فضلاً الهياً على قلب الصوفي[٩] .
والجيلاني : يرى في الالهام معرفة الهية (ملهمة) منه سبحانه في حق الصوفي تتحقق له فيتكلم بها[١٠] .

---

[١] تربيتنا الروحية ، سعيد حوى ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط/١ ، ١٣٩٩هـ ،ص ٢٠٠ ، دراسات في الفلسفة ص ١١٢ .
[٢] مقدمة ابن خلدون ٣ / ١٠٦٨ وما بعدها ، مدارج السالكين ، لابن القيم ، ٢ / ١٠ .
[٣] مدارج السالكين، لابن القيم ٣ / ٨١ .
[٤] خصائص التجربة الصوفية، ص١٦٥.
[٥] الموافقات في اصول الشريعة ، للشاطبي ، ابي اسحاق ، ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت٧٩٠خـ)، دار المعرفة ، بيروت ، ط/١ ، ١٤١٧هـ ، ٤ / ٨٣ ، مدارج السالكين ، لابن القيم ، ٣ / ٨٢ .
[٦] روح المعاني ٢١ / ١١٢ .
[٧] الموافقات ، ٤ / ٨٣ ، مدارج السالكين ٣ / ٤٤٢ .
[٨] روح المعاني ٢١ / ١٧٧ ،، مدارج السالكين، لبن القيم ٣ / ٤٤٣ تربيتنا الروحية ص ٢٠٠ .
[٩] شطحات الصوفية ، البدوي ص ١١٤ ، ١٤١ .
[١٠] فتوح الغيب ، ص ٥٢ ، ٦١ ، وانظر : الامتاع والمؤانسة ،للتوحيدي ، ١٩٦.

فالالهام في المنظور الصوفي معرفة غيبية الهية تقذف بـ (سرعة طرف العين) في القلب الدائم به وله سبحانه ، من غير استدلال ولا اكتساب او فكر ، ولا كيف ولا اين ولا متى[١] .

يقول الامام الرازي : او التعلم الذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاماً)[٢] .

والمعرفة الالهامية لدى الامام الغزالي وابن عربي دالة على النهج التوفيقي بين الحقيقة والشريعة .

ففي نهج الغزالي : معرفة مشروطة بالاستعداد لها ، تحصل في القلب دفعة واحدة بلا تعلم ولا اكتساب ومتحققة للصوفي : تارة في الصحو ، بعد تجاوز حجب الحواس عبر التجرد عن العلائق ، وقمع النفس عن الشهوات ، مع المواظبة على العبادة والتوجه بالكلية والهمة الى التفكير في الامور الالهية[٣] ، وتارة في السكر عبر (حالات الغيبوبة واللاشعورية) ، لتتم بها القربة منه سبحانه[٤] .

وفي نهج ابن عربي التوفيقي : بيان واضح عن مدى صلة الحقيقة بالشريعة ، لانه سبحانه وتعالى لا يلهم نفس الصوفي بما هو مضاد للشريعة ، وبالتالي فان الالهام مصاحب بالضرورة للفضيلة والكمال واستقامة الاخلاق[٥] .

علاوة على ما سبق فالمعرفة الالهامية تحقق للصوفي زيادة فهم ودقة بيان كونها معرفة قلبية يقينية تمكنه من توقع الامور قبل حدوثها وتمنحه قدرة على معرفة خواطر الاخرين .

وقد روي عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال :

((اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله)) ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾[٦] .

---

[١] المصطلح الصوفي، للسهروردي ، ص ٢٣ ، تحصيل نظائر القرآن ، للحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، ابو عبدالله (ت ٣٢٠هـ) تحقيق: حسني نصر زيدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت١٩٦٩ ، ص ١٤٩ وما بعدها ، ص ١٥٧ .

[٢] احياء علوم الدين ، للامام الغزالي ، ٢ / ٢٥ .

[٣] المصدر السابق ٣ / ١٨ وما بعدها ، ٢٣ .

[٤] الفيلسوف الغزالي ، الاعسم ، ص ٧٤ وما بعدها ، ص ١٠٣ .

[٥] الاغتراب في تراث صوفية الاسلام ، ص ١٨٥ .

[٦] الحجر / ٧٥ ،ينظر تفسير الاية الكريمة في : روح المعاني، ٧٤/١٤ ، وينظر الحديث الشريف في : سنن الترمذي ، للامام الحافظ ،ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق : بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٩٨م ، ١٨٤/٥ ، وفيض القدير شرح الجامع الصغير من احاديث البشير

فالالهام الذي هو : (القاء معنى في القلب بطريق الفيض بلا اكتساب وفكر)[١] قد يكون تارة من جنس القول والعلم ، والظن ان هذا القول كذب ، وان هذا العمل باطل ، وهذا ارجح من هذا ، وهذا اصوب من غير دليل ظاهر بل مما يلقي الله تعالى في قلبه ، وهو متوقع من اولياء الله تعالى .
عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ: ((قد كان يكون في الامم محدثون ، فان يك في امتي احد فعمر بن الخطاب))[٢] .
ومثله ايضاً الفراسة الصادقة ، ومدلولها مكاشفة النفس ومعاينة الغيب وهي من مقامات الايمان[٣] .
فاذا امتلأ القلب بنور الله نظرت عينا قلبه بنور نابض في صدره ما لا يحاط به وصفاً[٤] ، وقد اشار اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : ((اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله))[٥] .
والفراسة في اللغة : التثبت والنظر[٦]، وفي اصطلاح اهل الحقيقة هي : مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب[٧] .
والفراسة في المنظور الصوفي هي خاطر على القلب او وارد يتجلى فيه فينفي ما يضاده ، وله على القلب حكم ، وهي على حسب قوة الايمان وقوة القرب والمعرفة ، فكلما قوى القرب وتمكنت المعرفة صدقت الفراسة لان الروح اذا اقتربت من حضرة الحق لا يتجلى فيها غالباً الا الحق ، وكل من كان اقوى ايماناً كان احدّ فراسة[٨] .

النذيرﷺ ، لمحمد عبد الرؤوف المناوي ، تحقيق: احمد عبدالسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ ، ١٤١٥هـ ، ٥١/١ .
[١] كشاف اصطلاحات الفنون ، محمد بن علي التهانوي (ت ١٥٨هـ)، طبع بنكال ، كلكتا، ط/١ ١٩٩٦م ص٣٠٨ ، شرح العقائد النسفية ص ٤١ .
[٢] مختصرسنن الترمذي ، اختصره وشرح جمله والفاظه وعلق عليه د. مصطفى ديب البغا ، دار العلوم الانسانية ، دمشق ، حلبوني (د.ت) ص ٥٨١ ، حديث برقم ٣٦٩٤ ، وقال عنه حسن صحيح .
والمحدثون : مفهمون ، والمحدث : هو الملهم المخاطب.
[٣] شرح العقيدة الطحاوية ، للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن ابي العز الدمشقي، (ت٧٩٢هـ) تحقيق : د. محمد محمد حجازي ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط/١ ، ١٤٢٣هـ، ص٤٢٩
[٤] خصائص التجربة الصوفية .ص١٧٣
[٥] سبق تخريج الحديث ،ص ٣٣ .
[٦]) لسان العرب، لابي الفضل ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، ط/٣ ، ١٤١٤هـ ، ١٥٩/٦
[٧] التعريفات : للجرجاني ص ١١٠ .
[٨] الرسالة القشيرية ٢ / ٤٨٠.

قال ابو سعيد الخراز : من نظر بنور الفراسة ، نظر بنور الحق ، وتكون موارد علمه من الحق بلا سهو ولا غفلة ، بل حكم حق جرى على لسان عبد[١] .

قد يكون هذا الالهام مرجحاً لأحد امرين متناقضين ، وان هذا الترجيح يعتمد على هذا النور الذي ينقدح في قلب ، بل يقرر ان هذا الالهام هو اقوى بكثير من بعض الادلة الضعيفة والاراء المبتذلة بل ان هذا الالهام والانقداح هو احد المعنيين الذي فسر بهما الاستحسان[٢] .

او انه من المصالح المرسلة (فان حاصلها انهم يجدون في القول والعمل في قلوبهم ويذوقون طعم ثمرته)[٣] .

وقد ذهب جمهور العلماء الى ان الالهام ليس طريقاً للمعرفة ، وليس حجة في الاحكام الشرعية ، فهو لا يلزم احداً بالاخذ به ولا يثبت عن طريقه حكم من احكام الشريعة[٤] .

ولعل ابرز اسباب ذلك :

١- ان هذه خواطر غير المعصومﷺ فيجوز على صاحبها الخطأ والنسيان ، ومن جاز عليه الخطأ والنسيان لا يجوز الاعتماد عليه في اثبات حكم شرعي[٥] .

ولذلك وجب عرض هذه المعاني على الكتاب والسنة فما وافقها قبل ، وما عارضها ترك او توقف عنه[٦] .

٢- ان سد هذا الباب من مصلحة الدين التي تقتضي قطع الطريق على المدعين الذين لو فتح لهم هذا الباب لأتوا بأتهامات قد تكون كاذبة ، ولا ضابط لنا فيها[٧] .

٢- ان ذلك قد يؤدي الى اختلاف الحقائق فيدعي احدهم حقيقة ما ، ثم يقول آخر غير ما قاله الاول .... وهكذا حتى تكثر هذه الاقوال المتناقضة ، ولا برهان على الخطأ والصواب فيما بينها ، فتكون الدعوى كلها باطلة ولا

٣- يكون احد على حق[١] ، او انها تسبب ضياع الحقوق ولا يكون لاحد حق على الآخر[٢] .

---

[١] وقوله : (نظر بنور الحق) يعني بنور وخص به الحق سبحانه ، الرسالة القشيرية ٢ / ٤٨٠ .

[٢] مجموع الفتاوى ١٠ / ٤٧٣ ، ٤٧٦ .

[٣] محاضرات في التصوف الاسلامي ،محمد علي ابو ريان ، ص٨٣.

[٤] العقائد النسفية ٤١ ، مجموع الفتاوى ، ١٠ / ٤٧٧ ، ، روح المعاني ١٦ / ١٧ . كشاف اصطلاح الفنون ١٣٠٨.

[٥] الموافقات ٤ / ٨٣ – ٨٥ .

[٦] خصائص التجربة الصوفية ، ص٧٨.

[٧] الانوار القدسية، عبد الوهاب الشعراني ، ص ٥٠ – ٥٥ .

وقد كان امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، وهو من المشهود لهم بانه من المحدثين يعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ فتارة يوافقه وتارة يخالفه ، فيرجع عنه ، وكان يشاور الصحابة ويناظرهم ، فينازعونه في اشياء فيقرهم على منازعته ، ولم يفرض عليهم ما يقع له في قلبه[٣].

اما الصوفية فينقل عنهم انهم يعتبرون الالهام حجة ممن حفظه الله تعالى في سائر اعماله الظاهرة والباطنة ، واشترط بعضهم لذلك ان لا يعارضه نص شرعي[٤] .

لكن الذي عرف عن المحققين منهم انهم يرفضون الالهام حجة في الشريعة[٥] والى ذلك ذهب الامام الشعراني[٦] ، بان الالهام ليس حجة والف في ذلك كتاباً رد

فيه على مدعي حجية الالهام[٧] .

وعلى هذا فليس القول بحجية الالهام من يتفق عليه الصوفية بل هو مقيد بالشروط والضوابط الشرعية .

---

[١] .خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد ، محمد جلال شرف ، ص ١١٥

[٢] الاحكام في اصول الاحكام ، لابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) ١ / ١٧٠ .

[٣] التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، ابو العلا عفيفي ، ص٥٣-٥٥ .

[٤] روح المعاني ١٦ / ١٧.

[٥] تربيتنا الروحية ، سعيد حوى ، ص١٦٥ .

[٦] عبد الوهاب بن احمد الشعراني ، زاهد ، فقيه ، محدث ، اصوله صوفي (ت ٩٧٣ هـ) شذرات الذهب ٨ / ٣٧٢ .

[٧] روح المعاني ١٦ / ٧ .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين في البدء وفي الختام .... والصلاة والسلام على خير الانام .... وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الكرام .

وبعد ..

فقد اثمرت هذه الجولة في بطون المصادر القديمة والمراجع الحديثة على اهم النتائج الآتية :

١- ان سلوك الصوفي عبارة عن عالم خاص متفرد ، اختص بعلوم لم يتوافر عليها غيره ، وقد اتخذ له ادوات ومفاهيم وتعابير الغموض في الكشف والتجلي ، تصعب الاحاطة بها الا من لدن اهلها .

٢- ان طبيعة المعرفة الصوفية (معرفة الله ﷻ) تتضمن تصورات متداخلة ، معرفية ووجودية وميتافيزيقية وعقلية وحسية والهية ، واتجاهات مختلفة نظرية وتطبيقية سلوكية ، وآراء متبادلة متمازجة صوفية وفلسفية ، مع ما ادت اليه من مشاكل واثارت من اسئلة شغلت الذهن الصوفي والفلسفي على حد سواء ، لما تتطلب من اجابات تضمنت مواقف وتصورات شخصية نشأت عن التجربة الصوفية .

فالتقت هذه التصورات تارة ، وتارة افترقت ، حيث تصدرت هذه الطبقة المعرفية وفق تحديد ثلاثة انواع من المعرفة : (الحسية ، والعقلية ، الالهية) والطبقة الالهية هي الطبيعة الحقيقية للمعرفة الصوفية .

٣- اما موضوع المعرفة الصوفية فهو لذات الله تعالى وصفاته وافعاله ، وهو اسمى موضوع لاسمى معرفة .

٤- اما غاية المعرفة الصوفية فهي حب الله سبحانه وتعالى والفناء فيه ، مع اختلاف الطرق والمقامات والاحوال ، حيث ان السالك انما يستهدف غاية مخصوصة هي الفناء في الحق والوصول على طريق التطهر الروحي والمجاهدة والتزكية والتصفية الى نوع من المعرفة تتجاوز في صفائها ووضوحها الوان المعارف الاخرى .

٥- اما اداة المعرفة عند الصوفية ، فهي القلب وليست الحواس ولا العقل ولا القلب الذي يعنيه الصوفية هو لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسماني كتعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات ، وهي حقيقة الانسان .

٦- اما منهج الصوفية فهو منهج كشفي الهامي يرى ان المعرفة اليقينية الصادقة تكون عن طريق الذوق والنفث الالهي .

وبعد.. فهذه محاولة متواضعة اقدمها على استحياء بين يدي الكرام ، فما كان فيها من نفع وصواب ، فمن قضل الله تعالى ، وما من نعمة الا من عنده ، وما كان فيها من زلل، او خطأ، فمن نفسي ، واستغفر الله تعالى ، وعذري فيه ما ارجوه من خلوص النية ، وانه مبلغي من العلم .. .
واخيراً ادعو الله تعالى مخلصاً ان يوفق الجميع لما فيه خدمة الاسلام والمسلمين ، وان يكلأ والدينا، ومعلمينا، واساتذتنا، وجميع اصحاب الحقوق علينا بواسع رحمته في الدنيا والاخرة ، والله ولي التوفيق .
وآخر دعوانا ((ان الحمد لله رب العالمين)) ، وصلى الله تعالى على نبينا الاكرم وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين وسلم تسليما كثيرا .

جريدة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

١. اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين : مرتضى الزبيدي ، محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي، ابو الفيض ، الملقب بمرتضى (ت١٢٠٥هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) .
٢. الاحكام في اصول الاحكام : لابي محمد بن علي بن احمد بن سعيد ابن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د . ت) .
٣. احياء علوم الدين : لابي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) وبهامش تخريج الامام الحافظ العراقي ، وبذيله كتاب الاملاء في اشكاليات الاحياء للامام الغزالي ، وكتاب الاحياء بقضايا الاحياء للشيخ العبدروسي ، دار مصر للطباعة (د . ت) .
٤. الاربعين في التصوف، لابي عبدالرحمن السلمي (ت٤١٢هـ)، مطبعة المعارف العثمانية، الهند ، ط/١ ، ١٣٦٩هـ-١٩٥٠م.
٥. الاربعين في اصول الدين : فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، ط ١ ، ١٣٥٣ هـ.
٦. ابن سبعين وفلسفته الصوفية : ابو الوفا الغنيمي التفتازاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٣ م .
٧. الاشارات والتنبيهات، لابن سينا، ابي علي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا (ت٤٢٨هـ)، تحقيق: د. سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٧ .
٨. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسين الرازي ، ابو عبدالله (ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق : علي سامي النشار ،دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .
٩. الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط/٤ ، ١٩٩٩م.

١٠. الاغتراب في تراث صوفية الاسلام : دراسة معاصرة) : عبد القادر موسى المحمدي ،مطبعة منير، بغداد ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
١١. الامتاع والمؤانسة : للتوحيدي ، ابي حيان علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠ هـ)، منشورات دار الحياة ، بيروت، ١٩٦٥م.
١٢. الانسان الكامل في الاسلام : د . عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٠ م .
١٣. الانوار القدسية : عبد الوهاب بن احمد الشعراني (ت ٩٧٣ هـ) دار احياء التراث العربي ،بيروت، ١٩٨٤ م .
١٤. ايها الولد : للامام ابي حامد الغزالي ، تحقيق : احمد مطلوب ، مطبعة بغداد ١٩٨٣ .
١٥. تاريخ التصوف الاسلامي : د . عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، ط ١ ، ١٩٧٥ م.
١٦. تجديد الفكر الديني في الاسلام : محمد اقبال ، ترجمة : عباس محمود العقاد،دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .
١٧. تحصيل نظائر القرآن : للحكيم الترمذي ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر،(ت ٣٢٠هـ) ،.تحقيق : حسني نصر زيدان ١٩٦٩م . دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٩٦٩م.
١٨. تربيتنا الروحية : سعيد حوى ، دار الكتب العربية ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
١٩. التصوف الاسلامي في مدرسة بغداد،د. محمد جلال شرف، مطبعة المعارف، الاسكندرية ،ط/١،١٩٧٢م.
٢٠. التصوف الاسلامي في ميزان الكتاب والسنة ، د.عبدالله يوسف الشاذلي، دار الكتاب العربي، بيروت،ط/١،١٤١٨هـ.
٢١. التصوف لمذهب اهل التصوف : ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي ، (ت ٣٨٠هـ) ، تحقيق وتقديم : محمود امين النواوي ، دار الاتحاد العربي للطباعة ، مصر ، نشر مكتبة الكليات الازهرية ، ط ١ ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م .
٢٢. التصوف الثورة الروحية في الاسلام : د . ابو العلاء عفيفي ، دار المعارف بمصر ، ط ١ ، ١٩٦٣ م .
٢٣. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) تحقيق : د . محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النفائس ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٧ م .

٢٤. التفسير الاشاري : ماهيته وضوابطه ، مشعان عبد العيساوي (رسالة ماجستير) مطبوعة على الآلة الكاتبة ، جامعة بغداد ، كلية الشريعة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
٢٥. تفسير القرآن العظيم : سهل عبد الله التستري (ت ٢٨٣ هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ١٣٢٩ هـ .
٢٦. تفسير القرآن العظيم : للحافظ عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤هـ) قدم له ، عبد القادر الارناؤوط ، دار الفيحاء ، دمشق ، دار ابن باديس الجزائر ، ط ٢ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
٢٧. تهذيب التهذيب، لشهاب الدين ، ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق:مصطفى عبدالقادرعطا،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/١ ،١٤١٥هـ .
٢٨. التوحيد الاعظم : للشيخ احمد بن علوان (ت ٦٦٥ هـ) نشر : عبد العزيز سلطان طاهر ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
٢٩. جمع الجوامع للسبكي : تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١ هـ) مع شرحه المحلى لشمس الدين محمد بن احمد المحلي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
٣٠. جواهر القرآن : للامام محمد بن محمد الغزالي ، دار الافاق ، بيروت ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
٣١. الحقيقة عند الغزالي : د . سلمان دنيا ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٨٠م.
٣٢. حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، لابي نعيم ، احمد بن عبدالله الاصفهاني(ت٤٣٠هـ)،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط/١ ، ١٤٠٩هـ.
٣٣. خصائص التجربة الصوفية في الاسلام : (دراسة ونقد) : د . نظلة احمد نائل الجبوري ، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠١ م .
٣٤. خصائص الحياة الروحية في مدرسة بغداد : د . محمد جلال شرف ، مطبعة المعارف،الاسكندرية ، ط ٧ ، ١٩٧٧ م .
٣٥. دراسات في الفلسفة الاسلامية : د . ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .
٣٦. دراسات في القرآن : د . السيد احمد خليل ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٩ م .

٣٧. رسالة المسترشدين ، للمحاسبي ، ابي عبد الله الحارث بن اسعد المحاسبي البغدادي (ت ٢٤٣ هـ) ،دار المعارف، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
٣٨. الرسالة القشيرية : للامام ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٥ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، محمود بن الشريف ، دار الكتب الحديثة ، بمصر ، ط ١ ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٩ م .
٣٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لابي الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي البغدادي (ت ٢٧٠ هـ) ، ادارة الطباعة المنيرية ، ط ٢ ، ١٩٣٠م.
٤٠. سر الاسرار ومظهر الانوار : محيي الدين عبد القادر الجيلي الحسني (ت ٥٦١هـ) طبع المطبعة البهية المصرية ، التزام عبد الرحمن محمد عبيدات (د . ت).
٤١. سنن الترمذي، للامام الحافظ ابي عيسى محمد بن عيسى الترمذي(٢٧٩هـ)،تحقيق: د.بشار عواد معروف،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط/٢ ،١٩٩١م.
٤٢. شذرات الذهب في اخبار من ذهب : عبد الحي بن احمد العكري الحنبلي ، المعروف بابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ) ، تحقيق : عبد القادر الارناؤوط ، ومحمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ .
٤٣. شرح النسفية في العقيدة الاسلامية : د . عبد الملك عبد الرحمن السعدي ، العراق ، الرمادي ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
٤٤. شرح العقيدة الطحاوية : للامام القاضي علي بن علي بن محمد بن ابي العز الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ) ، تحقيق : د . محمد محمد حجازي ، نشر مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م .
٤٥. شطحات الصوفية : د . عبد الرحمن بدوي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .
٤٦. صفة الصفوة :للامام ابن الجوزي،جمال الدين ، ابي الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ابو الفرج) (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، د . محمد رواس قلعه جي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٩ م .

٤٧. صفوة البيان لمعاني القرآن (تفسير القرآن الكريم) : : للشيخ حسنين محمد مخلوف ، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ، الكويت ، ط ٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م .
٤٨. ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة : عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ، دار القلم ، دمشق ، ط ٤ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
٤٩. طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السبكي(ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي،د، عبدالفتاح محمد الحلو،هجر للطباعةوالنشر،ط/٢، ١٤١٣هـ.
٥٠. طبقات الصوفية : ابو عبد الرحمن السلمي (ت ٤٦٢ هـ) ، تحقيق : نور الدين شربيه ، دار الكتب العربي ، بمصر ، ط ١ ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٣ م .
٥١. العقل وفهم القرآن ، ومائية العقل : الحارث بن اسد المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق وتقديم : حسين القوتلي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١م.
٥٢. علاج السالكين، للامام، ابي حامد محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)، تقديم: محمد مصطفى ابو العلا، شركة الطباعة الفنية ،دار المعارف ،مصر، ١٩٦١م.
٥٣. الغنية لطالبي الحق، الشيخ عبدالقادر الجيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر،بيروت، ط/٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
٥٤. فتح القدير ، لابن الهام الحنفي ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٨٦١ هـ) ، مطبعة مصطفى محمد التجارية ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ.
٥٥. الفتوحات المكية ، محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، تحقيق:د. عثمان يحيى ، نصر ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٤٠٥هـ .
٥٦. فصوص الحكم : ابن عربي ، محي الدين الطائي الحاتمي ، المعروف بابن عربي (ت ٦٣٨ هـ) ، تحقيق : ابو العلا عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
٥٧. الفلسفة الصوفية في الاسلام ،عبدالقادر محمود، مطبعة المعرفة ، القاهرة،١٩٦٦م.
٥٨. فيض القديرشرح الجامع الصغير من احاديث البشير النذيرﷺ ، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: احمدعبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤.

٥٩. فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة : للامام محمد بن محمد الغزالي ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة، ط ١ ، ١٩٦١ م .
٦٠. الفيلسوف الغزالي : د . عبد الامير الاعسم ، دار الاندلس ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
٦١. قوت القلوب : ابو طالب المكي ،محمد بن علي الحارثي(ت٣٨٦هـ)تحقيق: عبد القادر احمد عطا ، القاهرة ، ١٩٦٤ م.
٦٢. الكامل في التاريخ، ابن الاثير، علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ)،دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦هـ.
٦٣. كشاف اصطلاح الفنون : محمد بن علي التهانوي (ت ١١٥٨ هـ) طبع بنكال كلكتا ، ط/ ١ ، ١٩٩٦ م .
٦٤. لسان العرب، لابي الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار الفكر ، بيروت، ط/٣، ١٤١٤هـ.
٦٥. لسان الميزان ،ابن حجر ، احمد بن علي بن محمد الكناني (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ،ط/٢، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.
٦٦. لطائف الاسرار، محيي الدين ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي،القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٦٧. اللمحات : لشهاب الدين ، ابو حفص عمر بن محمد السهروردي (ت ٦٢٣ هـ) حققه وقدم له : امين معلوف ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٦٩ م .
٦٨. اللمع : ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة ، مصر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦٠ م .
٦٩. محاضرات في التصوف الاسلامي، محمد علي ابو ريان ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
٧٠. مدارج السالكين : ابو عبد الله شمس الدين محمد بن ابي بكر الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) ، تحقيق : محمد حامد فقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٢ م .
٧١. مدخل الى التصوف الاسلامي : ابو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٦ م .

٧٢. مختصر سنن الترمذي : اختصره وشرح جمله والفاظه وعلق عليه : د . مصطفى ديب البغا ، دار العلوم الانسانية ، دمشق ، حلبوني (د . ت) .
٧٣. المسائل في اعمال القلوب والجوارح : لابي عبد الله الحارث بن اسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) ، تحقيق : عبد القادر احمد عطا ،دار النهضة المصرية، القاهرة ،١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٢م.
٧٤. مشكاة الانوار : للامام الغزالي ، تحقيق : ابو العلاء عفيفي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م .
٧٥. المصطلح الصوفي : لشهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
٧٦. المصطلح الصوفي في شرح الالفاظ المشكلة الجارية في كلام الصوفية ، ابو نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت ٣٧٨ هـ) ، تحقيق : د . عبد الحليم محمود ، طه عبد الباقي سرور ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٦٠ م .
٧٧. المصطلح الفلسفي عند العرب (نصوص من التراث الفلسفي في حدود الاشياء ورسومها) ، دراسة وتحقيق : د . عبد الامير الاعسم ، مكتبة الفكر العربي ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٥ م .
٧٨. مصنف ابن ابي شيبة في الاحاديث والاثار، للحافظ عبدالله بن محمد بن ابي شيبة ابراهيم بن عثمان الكوفي العبسي (ت٢٣٥هـ)، ضبطه وعلق عليه: سعيد اللحام، دار الفكر،بيروت،(د.ت).
٧٩. المعجم الفلسفي : د . جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧١ م .
٨٠. معراج السالكين : للامام الغزالي (ضمن الرسائل الفرائد من تصانيف الامام الغزالي) ، تقديم محمد مصطفى ابو العلا ، شركة الطباعة الفنية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م
٨١. معراج السالكين ونهاية الواصلين : الشيخ احمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي ، المطبعة العلاوية بمستغانم ، ط ٢ ، ١٩٩٢ م .
٨٢. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم : احمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زادة (ت ٩٦٧ هـ) ، تحقيق : كامل بكر ، عبد الوهاب ابو النور ، دار الكتب الحديثة ، مطبعة الاستقلال الكبرى (د . ت) .

٨٣. مقدمة ابن خلدون (العبروديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر) ، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد ارحمن بن خلدون الحضرمي الكندي (ت ٨٠١ هـ) ، دار الهلال ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
٨٤. المقصد الاسنى في شرح معاني اسماء الله الحسنى : للامام الغزالي ، تحقيق : فظلة شحادة ، دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧١ م .
٨٥. مكاشفة القلوب ، الامام الغزالي، مطبعة الحلبي واولاده، القاهرة،١٣٨٠هـ.
٨٦. من اعلام التصوف، طه عبدالقادر سرور، دارنهضة مصر، القاهرة،١٩٨٠م.
٨٧. المنقذ من الضلال : للامام الغزالي ، تحقيق وتقديم : د . عبد الحليم محمود ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، (د . ت) .
٨٨. الموافقات في اصول الشريعة : لابي اسحاق الشاطبي ابراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشاطبي (ت ٧٩٠ هـ) ، اعتنى بهذه الطبقة الشيخ ابراهيم رمضان ، بمقابلة ط الشيخ عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .
٨٩. ميزان الاعتدال،للذهبي، ابي عبدالله محمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر،ط/١، ١٣٨٢هـ.
٩٠. ميزان العمل ، للامام الغزالي ، تحقيق : د . سليمان دنيا ، دار المعارف ، بمصر – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٦٤ م .
٩١. نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها : د . عرفان عبد الحميد ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
٩٢. نصوص المصطلح الصوفي في الاسلام : د . نظلة الجبوري ، السلسة الفلسفية / ١ ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٩ م .
٩٣. نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام، د.علي سامي النشار،دار المعارف بمصر، ط/٨ ،١٩٨٠م.
٩٤. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، لبن خلكان، احمد بن محمد بن ابي بكر (٦٨١هـ) ، تحقيق: د. احسان عباس ، دار صادر،بيروت، ١٤١٤هـ.